

أدعية الأعراب في الإسلام

إشراقة روح وأصالة أدب

الدكتور محمد محمد محمود الغرباوي
أستاذ الأدب والنقد المشارك
في جامعة الأزهر – مصر
وجامعة الملك خالد – السعودية

الطبعة الأولى
٢٠٠٣م

شراع
للدراسات والنشر والتوزيع
دمشق - فاكس : ٤٤٤٢٤٥٩

أدعية الأعراب في الإسلام

إشراقة روح وأصالة أدب

أدعية الأعراب في الإسلام : إشراقة روح وأصالة أدب
\أد. محمد محمد محمود الغرباوي .
- دمشق : شراع للدراسات ،٢٠٠٣.-١٠٠ص؛ ٢٤ سم
١- ٢١٨ غ ر ب أ ٢- ٤١٤ غ ر ب أ
٣- العنوان ٤- الغرباوي
مكتبة الأسد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبيـــنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه ، وسار على نهجه إلى يوم الدين .....وبعد .....

فللدعـــاء أهمية كبيرة في حياة المسلم ، فبه يتقرب المرء لربه ﷻ وبه يكشف الله الكربات ، ويقيل العثرات ، ويتقبل الصالحات .

وقـــد أمـــرنا الإسلام الحنيف بالتقرب إلى الله بالدعاء في كل زمان ومكـــان ، ووجهـــنا إلى الحرص على الدعاء في أزمنة معينة وأماكن خاصـــة ، كأدبار الصلوات المكتوبة ، والثلث الأخير من الليل ، وفي شـــهر رمضـــان ، وفي مواسم الحج وغيرها من مواسم الطاعات التي يزيد الله فيها الأجر ، ويحسن بها الذخر .

وللمسلم أن يدعو ربه بما شاء من أدعية ، فهي كثيرة جداً في القرآن الكـــريم والســـنة النبوية الشريفة ،وفي كلام الصحابة –رضوان الله علـــيهم ــ والصالحين ، وكلها توجه المرء إلى طلب الخير من الله ﷻ

في الدنـــيا والآخـــرة. وعندما يقف الإنسان بين يدي ربه ، يستشعر عظمـــته ، فيلهج لسانه بذكره ، ويثني عليه بما هو أهله ، ويناجيه في خشـــية وخضـــوع بأحب أسمائه ، وأسمى صفاته ، فيتجلى الصدق والإخلاص في أسمى صورهما ، و ينثال الدعاء على اللسان مترجماً عما يدور في القلب و الوجدان من خوف ورجاء ، فيكون أقرب للإجابة إن شاء الله تعالى .

والأعـــراب فئة من فئات المجتمع الإسلامي الكبير ، وهم ليسوا على وتيرة واحدة في الإيمان والإخلاص والصفاء ، فمنهم من تغلغل الإيمان في قلـــبه ،ومـــنهم من آمن بلسانه ولما يدخل الإيمان في قلبه . وقد أخـــبرنا القرآن الكريم بهذه الصفات المتباينة في الأعراب ، ومواقفهم المختلفة من الإسلام وأهله .

وإنـــه مـــن الظلم والغبن أن نغفل حسناتهم وسلوكهم الحسن تجاه الإسلام وأهله ، وأن نركز على هفواتهم وسلوكهم المعيب.خصوصا في أمور الدين كتهاون بعضهم في أداء العبادات ، وجفائهم في معاملة الرســـول والخلفاء من بعده ، وإنما العدل والإحسان أن نبرز جوانب الخير لديهم — وما أكثرها — كفقههم في أمور الدين،ونصرة الإسلام وأهله ، وحسن إيمانهم وإخلاصهم في عبادتهم وتقربهم لله ﷻ .

ومن جوانب إيمانهم ، تقربهم إلى الله بالدعاء ، وإخلاصهم فيه وصدقهم ، وتخيرهم الأزمنة والأمكنة التي هي مواطن القبول ، وإلحاحهم في الدعاء بألسنة صادقة ، وعيون باكية ، وقلوب حرّى متقطعة ، يرجون بها رضا الله ، ويخافون عقابه ، ويطمعون في المغفرة والقبول .

وقد قسمنا هذه الدراسة على النحو التالي :

التمهيد : وبينا فيه فضل الدعاء في الكتاب والسنّة وكتب الأدب .

الفصل الأول : مكانة الأعراب اللغوية والأدبية ، والأعراب في القرآن والسنة وكتب الأدب .

الفصل الثاني : جوانب مختلفة في سلوك الأعراب .

الفصل الثالث : أدعية الأعراب ، مصادرها ورواتها ، وموضوعاتها .

الفصل الرابع : نظرات نقدية في أدعية الأعراب .

ملحق : أثبتنا فيه أدعية الأعراب الموجودة في كتب التراث .

وقد حاولنا في هذه الدراسة إثبات هذا الجانب المشرق ، جانب الدعاء والمناجاة ، فجمعنا واحداً وأربعين دعاء من مصادر كتب التراث الأدبي ، وقمنا بدراستها دراسة موضوعية نقدية ، فرأينا فيها إشراقة الروح ، وأصالة الأدب وصفاء القلب ، وإخلاص النية في

التقرب إلى الله بالدعاء والرجاء . جعلنا الله من المخلصين الصادقين، إنه نعم المولى ونعم النصير ، وبالإجابة جدير .

د / محمد محمد محمود الغرباوي

أبها – في غرة رمضان ١٤٢٣هـ

الموافق ٦/١١/٢٠٠٢م.

تمهيد

فضل الدعاء في الكتاب والسنة وكتب الأدب

تمهيد

فضل الدعاء

للدعاء فضل كبير ، وأهمية عظمى في حياة المسلم ؛ ولذلك جعل الله الدعـــاء سبباً في القبول والعفو عن الزلات ، فقال تعالى **﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً﴾**(١) .

وجعلـــه الرسول ﷺ مخ العبادة ، وذلك في الحديث الشريف الذي يقـــول فيه : ((**الدعاء مخّ العبادة**)) (٢) وقال عنه أيضاً ((**إن الدعاء هو العبادة**))(٣) ، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه -رفعه : ((**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**)) (٤) .

وأمرنا الإسلام بالدعاء في كل وقت ، وجعله آكد وأفضل في أوقات كثيرة وأماكن مخصوصة ،كالدعاء وقت نزول البلاء ،و في الصلوات،

---

(١)سورة الفرقان :٧٧ .

(٢) من حديث أنس مرفوعاً – بلوغ المرام من أدلة الأحكام – للحافظ بن حجر العسقلاني ص٣٨٠ تحقيق محمد حامد الفقي – دار الهدى للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الثانية - ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

(٣) رواه الأربعة وصححة الترمذي (بلوغ المرام ص٣٨٠) .

(٤) صححه ابن حبان والحاكم (بلوغ المرام ص٣٨٠) .

وفي موســم الحــج وغيرها من مواسم الطاعات . وأمرنا الله ﷻ في كــثير مــن آيات القرآن بالدعاء ، ووعدنا بالإجابة والقبول ، فقال تعــالى: ﴿ **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** ﴾[1] .

وقــال تعالى : ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء**﴾[3] .

ونعــى الله ﷻ على تاركي الدعاء ، ووصفهم بقسوة القلوب واتباع الشيطان ، فقال تعالى ﴿ **فلولا إذجاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قستْ قلوبهــم وزيــن لهم الشيطانُ ماكانوا يعملون** ﴾[4]وقد اهتم العلماء بالدعاء ، فأفردوا له أبوابا في كتبهم ، فأفرد ابن عبد ربه في كتابه ((العقــد الفريد))[5] باباً في الدعاء ، تحدث فيه عن فضل الدعاء ، وذكر بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية التي تشير إلى ذلك ،

---

(١) غافر : ٦٠.

(٢) البقرة : ١٨٦.

(٣) النمل : ٦٢.

(٤) الأنعام : ٤٣.

(٥) الجزء الثالث : ص ٢٥٠ : ٢٦١.

كما أوردكثيراً من أدعية الأنبياء – عليهم السلام – وبعضاً من أدعية الرسول ﷺ وبعضاً من أدعية الصحابة – رضي الله عنهم –والتابعين. فذكر من أدعية الأنبياء ، دعاء يوسف عليه السلام الذي يقول فيه((ياعُدّتي عند كربتي ، ويا صاحبي في غربتي ، ويا غايتي عند شدتي ، ويارجائي إذا انقطعت حيلتي ، اجعل لي فرجاً ومخرجاً))[١] .

وذكـــر من أدعية الرسول ﷺ ما رواه أنس رضي الله عنه : قال: ((كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ ((ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ((([٢] .

وذكر ابن عبد ربه من دعاء الصحابة – رضي الله عنهم – دعاء ابن مسعود الذي يقول فيه : ((اللهم وسِّعْ عليَّ في الدنيا وزهدني فيها ، ولا تُزْوِها[٣] عنّي وتُرغبني فيها))[٤] .

وتفيض كتب السنة بأدعية الرسول ﷺ في جميع شؤون حياته الكريمة، كدعائه عند نزول البلاء ، ودعائه عند الاستسقاء ، ودعائه في عبادته وسلوكه اليومي ، فليرجع إليها من يطلب المزيد ،فليس غرض البحث

---

(١) العقد الفريد ٢٥٢/٣– تحقيق: د. أحمد يسري العزباوي – دار الإمام علي للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٩٢م.

(٢) المصدر نفسه ٢٥٥/٣. والحديث متفق عليه (بلوغ المرام ص٣٨٢)

(٣) لاتزوها : لا تُبْعِدْها .

(٤) العقد الفريد ٢٥٣/٣ .

جمـــع هذه الأدعية المباركة ، وإنما غرض البحث أدبي بحت ، حيث يتتبع أدعية الأعراب في الإسلام ويدرسها دراسة أدبية متخصصة .

الفصل الأول

مكانة الأعراب اللغوية والأدبية
والأعراب في الكتاب والسنّة وكتب الأدب

مكانة الأعراب اللغوية والأدبية

كانـــت الأعــراب تقدر للدعاء قدره ، وتعرف له فضله ، يدل على ذلك ما رواه الجاحظ أن: ((الهيثم قال : كان شيخ من أعراب طيء كـــثير الدعاء بالمغفرة له ، فقيل له في ذلك ، فقال : والله إن دعائي بالمغفـــرة مـــع قبح إصراري لَلُؤْمٌ ، وإن تركي الدعاء مع قوة طمعي لَعَجْزٌ))[1].

وإنمـــا خصصـــت الأعراب من دون سواهم لسببين رئيسين ،أولهما: رســـوخُ قدمهم في اللغة العربية الأصيلة التي لم يتطرق إليها اللحن ، وتمكّـــنُهم من ناصية البيان ، إذ الأعراب هم سكان البوادي الذين لم يصبهم لين الحضر وفساد العربية .

وتطلق كلمة ((الأعراب)) على ((سكان البادية خاصة والنسبة إليهم ((أعرابيّ)) وليس الأعراب جمعاً لعرب بل هو اسم جنس))[2].

---

(١) البيان والتبيين ٣/٨٤٠ الجاحظ . تحقيق / حسن السندوبي – دار إحياء العلوم – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م .

(٢) مختار الصحاح (عرب).

وفي المعجم الوجيز ((الأعراب من العرب : سكان البادية خاصة يتتبعون مساقط الغيث ومنابت الكلأ .الواحد أعرابي))[1] .

وقد اشتهر الأعراب بالفطنة ، حتى إنه ليضرب بهم المثل ، وذلك لصفاء أذهانهم ، وجودة قرائحهم ، قال شاعر في قوم :

لا دقّة الخَصْر الرقيق غذتْهمُ ... وتباعَدُوا عن فطنة الأعراب [2] .

وكان الأعرابي يفخر بذلك ؛ لأصالته ، ومحافظته على عروبته ، قال أبو الذّيال شويس (رجل من الأعراب): ((أنا والله العربيّ ، لاأرْقعُ الجُرُبّان (جيب القميص) ولاألبس التُّبّان (السراويل الصغيرة) ، ولاأُحْسِن الرطانة ، ولأنا أَرْسَى من حجر ، وما قَرْقَمَني إلا الكَرَم (يعني أنه كريم الأصل)))[3].

ويُمدح الأعرابي إذا كان أديباً ؛قال الجاحظ : ((وفيما مدحوا به الأعرابي إذا كان أديباً ، أنشدني ابن أبي كريمة ، واسمه أسود :

ألازعمت عفراءبالشام أنّني ... غلامُ جوارٍ لاغلام حروب

وإني لأهذي بالأوانس كالدمى ... وإني بأطراف القنا للعوب

وإني على ما كان من عُنجهيّتي ... ولوثة أعرابيّتي لأديب[4]

---

(١) المعجم الوجيز (عرب) .

(٢)ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص٦٨٥ – تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بمصر ١٩٨٥م .

(٣) البيان والتبيين ٢/٤٦١.

(٤) المصدر نفسه ١/١٦٧، ١٦٨.

والأعـــراب الأقحـــاح لا يلحـــنون ، ولهذا ألحق الجاحظ بهم بعض النحويين الذين لا يلحنون ، قال : (وممن كان لايلحن ألبتة حتى كأن لسانه لسان أعرابي فصيح :أبو زيد النحوي ،وأبو سعيد المعلم)) [1].

واجتهد العلماء في المحافظة على نقل لغة الأعراب كما هي – حتى في حكايـــة نوادرهم – وألحوا على عدم تغيير شيء منها بلغة الموَلدَّين ، يقـــول الجاحظ : ((ومتى سمعت – حفظك الله – بنادرة من كلام العـــرب ، فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها ، فإنك إن غيرتهـــا بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجـــت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير ((أي : تخرج خائبا غير بالغ قصدك منها))[2] .

وما شرط العلماء ذلك الشرط إلا ثقة بالأعراب، وحبّا للغتهم التي لم يـــتطرق إلـــيها اللحن . ولهذا جعلوا لحن الأعراب أحسن من لحن غيرهـــم، وقصـــدوا بالأعراب الذين يلحنون من يقصدون الأسواق منهم، يقول الجاحظ : ((ثم اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب التقعر والتقعيـــب والتشديق والتمطيط والجهورة والتفخيم ، وأقبح من ذلك لحن الأعاريب،النازلين على طرق السابلة وبقرب مجامع الأسواق))[3].

---

(١) البيان والتبيين ٢/٥٧١ .

(٢) البيان والتبيين ١/ ١٤٩ .

(٣) البيان والتبيين ١/١٤٩.

وظل العلماء مراقبين كلام الأعراب ، ومحافظين على أصالته وفصاحته دهراً طويلاً .

وبلغ من اهتمامهم بهم أنهم أرّخوا لأول لحن سُمع في البادية ، فقالوا : ((إن أول لحـــن سُمع بالبادية : هذه عصاتي ، وأول لحن سُمع بالعراق حَيِّ على الفلاح))[1] .

وامـــتدح العلماء كلام الأعراب ، ووصفوه بأوصاف شتى ، تنم عن دقـــة الأســـلوب، وروعة البناء ، قال ابن عبد ربه : ((ونحن قائلون بعـــون الله وتوفيقه في كلام الأعراب خاصة ، إذ كان أشرف الكلام حســـباً ، وأكثره رونقاً ، وأحسنه ديباجةً ، وأقلّه كُلْفَةً ، وأوضحه طريقة ، وإذ كان مدارُ الكلام كله عليه ، ومُنْتَسَبُه إليه))[2] .

كمـــا شهد الفصحاء والبلغاء لكلام الأعراب بالجودة والتفوّق ، قال رجـــل من مِنقر : ((تكلَم خالد بن صفوان بكلام في صُلْحٍ لم يسمع الـــناسُ كلاماً قبله مثلَه ، وإذ بأعرابيّ في بَتٍّ (كساء غليظ) ما في رجليه حذاء ، فأجابه بكلام وددتُ أني متُّ قبل أن أسمعَه ، فلما رأى خالد ما نزل به قال لي : و يحك ! كيف نجاريهم (يعني الأعراب) و إنما نحاكيهم ، أم كيف نسابقهم ، و إنما نجري بما سَبَق إلينا من

(١) البيان والتبيين ١/١٤٩.

(٢) العقد الفريد ٣/٤٦٧.

أعراقهم ؟ قلتُ له : أبا صفوان ، والله ما ألومُك في الأولى ، ولا أدع حمدك على الأخرى))[1] .

ولم يكـن الأعـراب يجهلـون هذه المنزلة ، بل كانوا يفخرون بها ، ويُفحمون من يتطاول عليهم .

ذُكـر أن ((ربـيعة الرأي تكلم يوما بكلام في العلم فأكثر ، فكأنّ العُجْبَ داخَلَه ، فالتفت إلى أعرابي إلى جنبه فقال : ما تعّدون البلاغة يـا أعرابي ؟ قال : قلة الكلام وإيجاز الصواب ، قال : فما تعدون العيّ ؟ قال : ما كنتَ فيه منذ اليوم ، فكأنما ألقمه حجراً))[2] .

وتفيض كتب اللغة والأدب بكلام الأعراب – شعراً ونثراً – مما يدل عـلى اهتمام العلماء بما قاله الأعراب ، وبنقل أخْبارهم ، والحرص على رواية كل شيء عنهم .

كما افتخر رواة اللغة والأدب بملازمة الأعراب والأخذ عنهم مشافهة دون وسيط – وخصوصاً غريب اللغة – كالأصمعي ، وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما من علماء اللغة ، بل إن الكثير من العلماء أفردوا أبواباً للحديث عن كلام الأعراب ، كابن عبد ربه الذي خصص كتاب ((العسجدة في كلام الأعراب))[3]، والعسكري الذي خصص جزءا

---

(١) العقد الفريد ٣/٤٦٧ . (٢) العقد الفريد ٣/٤٦٧ ، ٤٦٨.

(٣) انظر: العقد الفريد ٣/ ٤٦٥: ٥٥٠ .

لأمـــثلة الاســـتعارة من أقوال الأعراب[1] ، كل هذا وغيره يدل على اهتمام العلماء بما قاله الأعراب من شعر ونثر .

والســـبب الآخر في اختيار كلام الأعراب – وخصوصاً أدعيتهم – بالدراسة ، هو محاولتي نفي التعميم في الأحكام عليهم بالجفوة وعدم اكـــتراثهم بالناس ، وتهاونهم في أمور الدين ، والعبث ببعض الفرائض كالصلاة والصيام ، وسوء أدبهم مع الله ﷻ في خطابه ، وسوء أدبهم مع الملوك والوجهاء والعامة .

(١) انظر : الصناعتين ص٢٧٦ : ٢٨١ وفي مواطن أخرى متفرقة .

الأعراب في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكتب الأدب

تحدث القرآن الكريم عن الأعراب في كثير من آياته ، ووصف بعضهم بالكفـــر والـــنفاق ، والجفاء وسوء الأدب ؛ إلا أنه وصف بعضهم الآخر، بالإيمان والقربى إلى الله ﷻ بالصدقات وأعمال البر . قال الله تعـــالى :﴿ **الأعراب أشد كفراً ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ۞ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوْء والله سميع عليم** ﴾[1]. فقد ذكر المفسرون أن معنى الآية : أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل المدن ، لجفـــائهم وغلـــظ طـــباعهم ، وبُعدهم عن سماع القرآن ، وأحكام الشـــريعة ومنهم من يعدّ النفقة في سبيل الله غرامة وخسراناً، لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً ، وهم ((بنو أسد)) و ((غطفان))[2] .

---

(١) التوبة :٩٧، ٩٨ .

(٢)انظر : القرآن الكريم بالرسم العثماني وبهامشه تفسير الإمامين الجليلين ، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ص٢٥٧ — دار التراث العربي للطباعة والنشر - القاهرة (ب.ت).

ويشـــير الله تعالى إلى كذبهم ، واعتذارهم الكاذب عندما تخلفوا عن الجهاد مع الرسول ﷺ فيقول :﴿**سيقول المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا و أهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم**﴾[1] .

كذلـــك نهـــى الله المؤمنين عن رفع أصواتهم عند مناداتهم النبي الكريم كمـــا يفعل الأعراب (كما قال المفسرون) وأمرهم بخفض أصواتهم أدباً وتوقيراً للمصطفى الحبيب ، فقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تـــرفعوا أصـــواتكم فوق صوت النبي ولا تجهرواله بالقول كجهر بعضكم لـــبعض أن تحـــبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون**﴾[2] . فقد ذكر السيوطي في ســـبب نزول الآية ،قال : ((عن زيد بن أرقم قال : جاء ناس من الأعراب إلى حُجَر النبي ﷺ فجعلوا ينادون : يا محمد ، يا محمد فأنزل الله هذه الآية))[3] .

وأثـــنى الله على بعض الأعراب ،فقال : ﴿ **ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم** ﴾ [4] .

---

(١)الفتح : ١١.

(٢) الحجرات : ٢.

(٣) لباب النقول في أسباب الترول ، للسيوطي ص٧٢٠-على هامش تفسير الجلالين .

(٤) التوبة : ٩٩.

وورد في كتـــب السنة كذلك كثير من مواقف الأعراب المختلفة مع رسول الله ﷺ منها ما يشير إلى جفائهم ، وغلظ أخلاقهم ، ومنها ما يشـــير إلى حســـن إســـلامهم ، وصدق إيمانهم ، وإخلاصهم للدين الحنيف. فقد روى القاضي الجرجاني حديثاً عن الرسول الكريم يشير فيه إلى جفاء الأعراب، فقال :قال النبي ﷺ :((مَنْ بَدَا جَفَا))[1].

ويـــوازن الجرجاني بين جلافة البدو ورقة الحضر من خلال شاعرين ، فيقول : ((ولذلك تجد شعر عديّ – وهو جاهلي – أسلس من شعر الفـــرزدق ورجـــز رؤبـــة – وهما آهلان – ؛ لملازمة عديّ الحاضرة وإيطانه الريف ، وبعده عن جلافة البدو وجفاء الأعراب))[2] .

ويشـــبه الجاحظ بعض الأعراب بالمجانين في أقوالهم وأفعالهم ، يقول : وهؤلاء ((قوم من أهل العيّ سمّاهم الجاحظ وذكر شيئاً من أقولهم)) من الجفاة الأعراب المُحَرَّمين (المُحَرّمون : يقال : أعرابي مُحَرَّم يعني جـــاف لم يخالط أهل الحضر) ، وأصحاب العجرفية ، ومن قل فقهه في الدين إذا خطبوا على المنابر فكأنهم في طباعهم أولئك المجانين))[3].

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومة ، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ص١٨ – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، محمد علي البجاوي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت (ب . ت) .

(٢) المصدر نفسه ص١٨ .

(٣) البيان والتبيين ٢/٥٨٤ .

وقـــال عمر بن عبد العزيز في جفائهم : ((ما قوم أشبه بالسلف من الأعراب لولا جفاء فيهم))[1] .

ولم تخْــلُ كتــب الأدب واللغة من الحديث عن الأعراب ومواقفهم المخــتلفة مــن الديــن الإســلامي الحنيف ، فحيناً تذكر جلافتهم وجفاءهم، وسوء أدبهم مع الله ﷻ ومع الملوك والعامة ، وحيناً آخر تذكر مواقفهم الإيمانية وحسن أخلاقهم .

---

(١) العقد الفريد ٣/٤٦٨.

الفصل الثاني

جوانب مختلفة في سلوك الأعراب

جوانب سلبية في سلوك الأعراب

مـــن المواقف التي تشير إلى سوء أدب الأعراب مع الله ﷻ ما حكاه الأصمعي عن أعرابي خرج ليحج ، فلما عاد راجعا قيل له : إن بيتك قد احترق ، ((فرفع الأعرابي يديه إلى السماء وقال : ما أحسن هذا يا رب ! تأمرنا بعمارة بيتك وتُخرّب أنت بيوتنا))[١].

وخرجت أعرابية للحج فلما ((كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها، فرفعـــت يديهـــا إلى السماء وقالت : يا رب ، أخرجتني من بيتي إلى بيتك ، فلا بيتي ولا بيتك))[٢] .

وذكروا أن أعرابياً أتى عينا من ماء صاف في شهر رمضان ، فشرب حتى روي ، ثم أومأ بيده إلى السماء وقال :

إنْ كنــــت قَــــدَّرْتَ الصِّـــيَا ... م فَأَعْفِــنَا مـــن شـــهر آبْ

أولافإنّـــــــا مفْطِـــــــرُو ... ن وصابرون علىالعذاب[٣]

---

(١) ، (٢) العقد الفريد ٣/٥٣٥ .

(٣) العقد الفريد ٣/٥٥٠ .

ومن المواقف التي تدل على عدم فقههم لأحكام الشريعة ، ما يروى: ((أن أعرابياً غزا مع النبي ﷺ فقيل له : ما رأيت مع رسول الله في غـــزاتك هـــذه ؟ قال : وضع عنا نصف الصلاة ، وأرجو في الغزاة الأخرى أن يضع النصف الباقي))[1] .

وقـــال الأصمعي : ((ضجر أعرابي بكثرة العيال والولد ، وبلغه أن الوباء بخيبر شديد ، فخرج إليها يعرّضهم للموت وأنشأ يقول :

قلـــت لحمـــى خيبر استعدي

هـــاك عيالي فاجتهدي وجدّي

وباكـــــري بصـــــالبٍ ووِرْدِ

أعـــانك اللهُ على ذي الجند[2]

وقال الأصمعي أيضا : ((صلّى أعرابي فأطال الصلاة وإلى جانبه ناسٌ فقالوا : ما أحسن صلاته !قال : وأنا مع هذا صائم))[3] .

ونظر أعرابي: ((إلى قوم يلتمسون هلال رمضان فقال : أما والله لئن أثرتموه لتُمسكن منه بذُنَابَي عيش أغبر))[4] .

ومما يذكره الرواة دليلا علىسوء أدب الأعراب مع الخلفاء ،ما ذكروه

---

(١) العقد الفريد ٥٣٤/٣ .

(٢) العقد الفريد ٤٨٧/٣ .

(٣) البيان والتبيين ٦٥٧/٢ .

(٤) البيان والتبيين ٤٣٨/٢ ، والعقد الفريد ٥٣٢/٣ .

من موقف أحد الأعراب مع سليمان بن عبد الملك على سفرة طعامه حـــين قـــدّم للأعرابي ((الفالوذج)) ، فجعل((الأعرابي يسرع فيه ، فقـــال ســـليمان : أتـــدري ما تأكل يا أعرابي ؟ فقال :بلى يا أمير المؤمـــنين، إني لأجد ريقا هنيئا ومُزدَرَدًا ليناً ، وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه . قال : فضحك سليمان، وقال : أزيدك منه يـــا أعرابي فإنهم يذكرون أنه يزيد في الدماغ ؟ قال: كذبوك يا أمير المؤمنين ، لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل))[1] .

ومن المواقف التي تدل على سوء أدب الأعراب مع العامة- ولا سيمّا عند المسألة — ما رواه الجاحظ قال : ((سأل أعرابيٌ ، فقال له صبيٌ من جوف الدار : بورك فيك ! فقال : قبح الله هذا الفَمَ ، لقد تعلم الشرَّ صغيراً . وسأل آخر ، فقيل له : بورك فيك ! فتوالى ذلك عليه من غير مكان ، فقال : وكَلَكُم اللهُ إلى دعوة لا تحضرها نيّة))[2] .

فهذه مواقف تدل على سوء خلق ،وسوء أدب مع الخالق والمخلوق!.

---

(١)العقد الفريد ٣/٥٤٢ .

(٢) البيان والتبيين ٣/٩١٢ .

مِنْ محاسِنِ أخلاقِ الأعراب

علـــى الــــرغم من كل هذه المثالب ، إلا أن للأعراب محاسن كثيرة ، روهــــا كتـــب الأدب أيضاً، وهي في جملتها تدل عل حسن إسلام أصــــحابها ، وعلوّ أخلاقهم ، وسمو أرواحهم ، وصفاء هذه النفوس الخالصـــة ، والفطرة السليمة التي لم يدنسها اللؤم ، و لم يكدرها زهو الحياة العكر .

ذكــــروا أن أعرابـــيا وصــــف النبي ﷺ فقال : ((بأبي وأمي رسول العــــالمين، ختمـــت به الدنيا ، وفُتحتْ به الآخرة ﷺ به يبدأ الذكر الجميل ويُختم))[1] .

فهــــذا قلب مفعم بالإيمان ، بحب رسولنا الأعظم ﷺ فاض بكلمات من نور في وصف خير البشر ﷺ وخاتم الأنبياء والمرسلين .

و تروي لنا كتب الأدب و اللغة كثيراً من مواقف الأعراب الإيمانية

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ٢ /١٠٩١- تحقيق /علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية ، وعيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة الثانية ١٩٦٩م .

التي تدل على ثبات العقيدة ، و رسوخ الإيمان ، من هذه المواقف ما روي : ((أن أعرابيا نظر إلى مال كثير ،من الماشية وغيرها،فقال:يَنَعَةٌ (نضـــرة) ولكل ينعة استحشاف (ذُبول ويُبْس) . فباع ما هنالك من ماله ثم لزم ثغراً من ثغور المسلمين حتى مات فيه))[1] .

ومـــنها ما رواه الأصمعي قال : ((قلت لأعرابي معه ضاجعة (الغنم الكثير) مِنْ شاءٍ : لمن هذه ؟ قال هي لله عندي))[2] .

وعلـــق العسكري على هذا الكلام ، فقال : ((فأي شيء لم يدخل تحـــت هـــذا الكـــلام القليل من الفوائد الخطيرة والحكم البارعة الجســـيمة))[3] . وقيل لأعرابي : ((لِمَ لا تشرب النبيذ ؟ فقال : لا أَشْرَبُ ما يُشْرب عقلي))[4] .

وممـــا يدل على حُسن أخلاقهم ، ما رواه الأصمعي قال : ((سمعت بعض الأعراب يقول : من وَلّدَ الخير أنتج له فراخاً تطير بالسرور ،

---

(١) البيان والتبيين ١/٢٥٤.

(٢) البيان والتبيين ٢/٤٥٤ .

(٣) كتاب الصناعتين ، تصنيف أبي الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ص٣٧ – تحقـــيق /عـــلي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – صيدا بيروت ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .

(٤) المصدر نفسه ص٢٨١ .

ومن وَلّدَ الشر أنبت له نباتاً مُرًّا مذاقه ،قضبانه الغيظ،وثمره الندم))[1].

ومـــن حســـن أدب الأعراب مع الخلفاء ، وترفقهم عند الطلب ، ما روي أن أعرابـــيا قال لهشام بن عبد الملك : ((عندكم أموال ، فإن كانت لله فادفعوها إلى عباد الله ،وإن كانت لعباد الله فادفعوها إليهم، وإن كانـــت لكم فتصدقوا بها عليهم ، فإن الله يجزي المتصدقين. قال هشـــام : فهـــل لك من حاجة غير ذلك ؟ قال الأعرابي : ما ضربتُ إليك أكباد الإبل أَدَّرِعُ الهجير ،وأخوض الدجى لِخَاصٍّ دون عامّ))[2].

ومن فقههم بأمور الدين أن أعرابياً ((حضر مجلس ابن عباس ، فسمع قارئـــا يقرأ :﴿ **وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها** ﴾[3]. فقال الأعرابي : والله ما أنقذكم منها وهو يرجعكم إليها . فقال ابن عباس : خذوها من غير فقيه))[4] .

ومـــن حســـن أخلاقهم ، وبّرهم بأمهاتهم ؛ قول ذلك الأعرابي وهو يطوف بأمه على عاتقه حول الكعبة :

---

(١) البيان والتبيين ٢/٦٤٤.

(٢) البيان والتبيين ٢/٤٣٦، ٤٣٧ .

(٣) آل عمران : ١٠٣ .

(٤) العقد الفريد : ٣/٥٢٠ .

إن تـــركبي على قذالي فاركبي

فطالمـــا حملـــتني وســـرت بي

في بطـــنك المطهـــر المطيّـــب

كم بين هذاك وهذا المركبِ[1].

مـــن هذه الأمثلة وغيرها ،يتضح أن الأعراب جنس من البشر ، فيهم الصـــالح وفـــيهم المفســـد ، وعلينا إذا أردنا أن نتعامل معهم ونحكم عليهم، أن نحكم عليهم من هذا المنطلق .

أمـــا أن نتغاضى عن حسناهم ، ونتناقل سيئاهم ، بل نلصق بهم كل عـــوراء مشـــينة ، فهذا لا يجوز لنا بحال من الأحوال ، لأن فيه ظلماً وغبناً لهم .

فالأعـــراب كانوا فئة من فئات الناس في ذلك الوقت الذين يشكلون النسبة العظمى من أهل الجزيرة ، ويختلفون في إسلامهم ، فمنهم من أســـلم ولمـــا يدخل الإيمان في قلبه ، ومنهم المؤمن الصادق المجاهد ، ومنهم المنافق ومنهم الكافر المعاند[2] .

---

(١) العقد الفريد ٣/٤٩٠ ،٤٩١ . القذالُ : جماعُ مُؤَخَّر الرأس ، وجمعه (أَقْذِلَة) و (قُذُل) .

(٢) انظـــر: دعـــوة النبي ﷺ للأعراب ، حمّود بن جابر الحارثي ص١٠ – دار المسلم للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ =١٩٩٨ م .

قال ابن تيمية- رحمه الله -: ((قد كان في أصحاب رسول الله ﷺ ممـــن وفـــد علـــيه ومن غيرهم من الأعراب مَنْ هو أفضل بكثير من القـــرويين .فهـــذا كـــتاب الله يحمد بعض الأعراب ويذم بعضهم ، وكذلك فعل بأهل الأمصار))[1] .

وقـــد أنصف ابن عبد ربه عندما أفرد لهم باباً ذكر فيه أقْوال الأعراب في الوعظ والزهد ، وهي أقوال تنم عن نفوس صافية ،وأرواح سامية، وقلوب زاهدة في حطام الدنيا الفانية !.

---

(١)اقتضـــاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٦٢/١ – نقلا عن: دعوة النبيﷺ للأعراب ص١٠ .

الفصل الثالث

أدعية الأعراب

مصادرها ، رواتها ، موضوعاتها

أدعية الأعراب ، مصادرها ورواتها

ومـــن الجوانب المضيئة في حياة الأعراب ، تلك الأدعية التي تقربوا بها إلى الله ﷻ في شدائدهم ، وفي عبادتهم ، وخصوصاً عند أداء مناسك الحج .

وجاءت هذه الأدعية مبثوثة في كتب الأدب ، تربطها وشائج الإيمان، وتـــنيرها كلمات الحكمة ؛ فأغراني ذلك بجمعها ودراستها ، لنقف على جوانبها المختلفة من روحية ، وأدبية ، وفنية . وقد وجدت قليلا مـــن أدعية الأعراب ، تدل على جاهلية ورقة في الدين ، إلا أنها قلية جـــداً لا تمـــثل اتجاهـــاً عاماً ولا تمثل نسبةً كبيرة في الأدعية الدينية الأخرى .فمن هذه الأدعية ،قول أحد الأعراب .بمكة ، وقد رفع يده قبل الناس فقال : ((اللهم اغفر لي قبل أن يدهمك الناس))[1] .

---

(١)البيان والتبيين ٣/٩٢١ .

دَهِمَهُم الأمرُ : غَشِيَهم وبابه فهم . ودَهَمَهُم بفتح الهاء لغة .

ومـــن هـــذه الأدعية الساذجة ، ما رواه الأصمعي ، قال ((سمعت أعرابـــيا يقول:اللهم ارزقني مالاً أَكْبِتُ به الأعداء ،وبنين أصول بهم على الأقوياء))[1] .

وقال الأصمعي أيضاً : ((وسمعت أعرابياً يقول اللهم إني أسألك مِيتَةً كميـــتة أبي خارجة ، أكل بَذَجًا (حَمَلاً) وشرب مُعَسَّلاً ، ونام في الشمس ، فمات دفيئاً شبعان ريّان))[2] .

و لم أقصد بدراستي تلك الأدعية السطحية الساذجة ، كالأمثلة السابقة وغيرها – إن كان هناك غيرُها – ؛ وإنما قصدت بالدراسة والتحليل تلك الأدعية الروحية الخالصة ، التي يكون المرء فيها في أسمى حالات الصفاء ، حيث يخلو العبد بربّه ، فيقف بين يديه خاشعاً ذليلاً معترفاً بذنوبـــه ، راجياً غفرانه ، ولا يطلع على إخلاصه أحد فتفيض النفس بمـــا في داخلها من حب وإيمان ؛ فيترجم اللسان هذا الشعور الفياض المفعـــم بالخوف والرجاء ، وتنطق الشفاه بأعذب الكلمات ، وتعزف الروح أحلى نغمات القربى والمودة .

---

(١) البيان والتبيين ١٠٣٥/٤ .

(٢) العقد الفريد ٥٣٢/٣.

تلــك الأدعــية التي قال عنها غيلان : ((إذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الأعراب))[1] .

تلك الأدعية التي عرفها الأعراب أنفسهم ، والتي ليس بينها وبين الله حجاب ، كما وصفها أحد الأعراب بقوله :

وســارية لم تَسْــرِ في الأرض تبــتغي ... مَحَــلاً ولم يَقْطَــع بها البيدَ قاطعُ

سرتْ حيث لم تَسر الركاب و لم تُنَخْ ... لِــوِرْدٍ ولم يقصُــر لها القيد مانعُ

تظــلّ وراء الليــل والليــلُ ساقط ... بأرواقـــه فـــيه سميـــرٌ وهـــاجع

تفـــتح أبـــوابُ الســـماء لوَفْدهـــا ... إذا قَـــرَعَ الأبـــواب منهنّ قارع

إذا ســـألت لم يـــرْدُدِ الله سُـــؤْلَها ... عـــلى أهـــلها ، والله راء وسامعُ

وإنّـــي لأرجـــو الله حـــتى كأنمـــا ... أرى بجمـــيل الظن ما الله صانعُ[2]

ووردت الأدعــية التي يدور البحث حولها في كثير من كتب الأدب والنقد ، جمعـــتُ مـــنها واحداً وأربعين دعاءً ، منها تسع وثلاثون دعاءً نثريا، ودعاءان شعريان . وجاءت هذه الأدعية موزعة على المصادر بالصورة التالـــية :ثمانـــية عشر دعاء في كتاب ((البيان والتبيين)) للجاحظ، وستةعشر دعاء في كتاب ((العقد الفريد)) لابن عبد ربه ، وثلاثة

---

(١) العقد الفريد ٣/٤٦٨.

(٢) العقد الفريد ٣/٢٦١ .

أدعـــية في كتاب ((الأمالي)) لأبي علي القالي ، ودعاءان في كتاب ((الصـــناعتين)) لأبي هلال العسكري ، ودعاءان في كتاب ((زهر الآداب)) للحصري القيرواني ، فيكون المجموع واحداً وأربعين دعاءً.

وأمـــا رواة هـــذه الأدعية ، والصيغ التي وردت عليها الأدعية ، فقد اتفقـــت في أحيان ، واختلفت في أحيان أخرى ، كما تفردت بعض المصـــادر بذكـــر بعض الأدعية ، واشتركت بعضها في ذكر بعضها الآخر ، ويمكن أن نوضحها بالتفصيل فيما يلي :

روى الأصمعي من مجموع هذه الأدعية الواحد والأربعين تسعة عشر دعاء ، انفرد الجاحظ بذكر خمسة منها ، وانفرد أبو علي القالي بدعاءٍ واحـــدٍ واشـــترك مع الجاحظ في واحد في الصيغة واختلف معه في الـــراوي ، حيث رواه القالي عن الأصمعي ، ورواه ابن عبد ربه عن العـــتبي ، وانفرد ابن عبد ربه باثني عشر دعاءً ، منها دعاءان رواهما الجاحظ عن مجهول ، فيكون مجموع ما رواه الأصمعي في هذه الكتب تسعة عشر دعاءً .

وروى العتبي دعاءً واحداً منها ، ذكره له ابن عبد ربه الأندلسي ، في حـــين روى القالي الدعاء نفسه عن الأصمعي.وروى المدائني دعاءً واحداً ذكره له ابن عبد ربه . كما روى ابن عبد ربه لطاووس دعاءً واحداً.

وروى كذلك ابن عبد ربه لأبي حاتم دعاء واحداً ، ذكر فيه أن الأعرابيُّ أملاه إملاءً .

وأما سائر الأدعية فهي من دون راوٍ ، وتأتي بصيغة المجهول ، وغالباً ما تكون بلفظ : دعا أعرابيّ فقال ، أو بلفظ : وقال أعرابي .

وجاءت هذه الأدعية غير المسندة في كتب : البيان والتبيين ، والصناعتين ، والعقد الفريد ، وزهر الآداب . ولم يرو القالي شيئا منها .بقي أن نسجل هنا إعجابنا بالأصمعي ، ذلكم الراوية العبقري الفذ ؛ فقد روى لنا ما يقرب من نصف هذه الأدعية . وليس هذا بغريب على رجل شغل نفسه بالعلم منذ نعومة أظفاره ، وطلبه حيث كان ، ولاقى في ذلك الصعاب والشدائد ، فهو الذي ((خرج يطوف في البوادي يسمع من الأعراب الغريب من الألفاظ ، والطريف من النوادر،ويجلس إلى الخلفاء يطرفهم بها ويُزيل ضجرهم ، فكان يلقى منهم العطاء الوفير))[1] . فليس لنا أن نعجب بعد ذلك بكثرة مرويات ذلك الرجل العبقري ، وإنما الذي يستحق الإعجاب حقاً ، هو تلك الذاكرة الوقّادة التي كانت تحتفظ بكل ما تسمع من لغة ، وغريب ، وشعر ونثر .

---

(١) مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الأدب) مصطفى الشكعة ص ١٣١ – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة التاسعة فبراير١٩٩٦ م .

وكان الأصمعي فائق الحفظ لدرجة تلفت الأنظار ،وتستحق الإعجاب والدهشة ؛ حيث كان يسمع الكلام – وربما مرة واحدة – فيحفظه حفظاً جيداً دون الحاجة لاستعادته كما سنرى على صفحات هذا البحث عند حفظه للأدعية التي رواها للأعراب – وخصوصاً الطويلة منها – ولم يكن سمعها إلا مرة واحدة ؛ فيعيها جيداً ، ويبلغها عن صاحبها نثراً فنياً رائعاً كما سمعها ، وما أصعب حفظ النثر الطويل ! .

وإن ما يجعلنا نخفف دهشتنا بهذا الرجل ، هو ذاكرته اللماحة التي فاق بها أقرانه ، بل فاق كثيراً من أهل اللغة والأدب في عصره وبعد عصره،مما جعله ((جديراً بمكانته العلمية لذكائه المفرط وصدقه واستقامته ، فقد ذكر بنفسه أنه يحفظ من الأراجيز وحدها ست عشرة ألف أرجوزة ، وفي رواية عشرة آلاف أرجوزة ، وسواء أكان العدد عشرة آلاف أم ستة عشر ألفاً ، فإن ذلك يدل على حافظة قليلة النظير بين العلماء ، وروي عن ذاكرته أخبار أخرى مثيرة نذهب إلى تصديق أكثرها ، لأن صفوة الأئمة والعلماء والأدباء والشعراء قد امتدحوه وأكثروا في إطرائه ، ، وممن امتدحه و أثنى عليه الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين))[1] .

(١)تاريخ بغداد ٤١٥/١٠ – نقلا عن: مناهج التأليف عند العلماء العرب ص ١٣٢ ، ١٣٣ (بتصريف يسير) .

موضوعات الأدعية ومناسباتها

الدعاء مستحب في كل وقت ، فقد طلب الله ﷻ من عباده التقرب إليـــه بدعائـــه ، ووعدهم بالاستجابة ، فقال تعالى : ﴿ **وقال ربكم ادعـــوني أستجب لكم** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿**وإذا سألك عبادي عني فـــإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** ﴾[2] .

وهـــناك أوقات وأحوال وأماكن تُخص بمزيد من العناية والاهتمام ، فيكون الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة ، وأرجى بالقبول .

فمـــن هذه الأوقات والأحوال والأماكن : ليلة القدر ، دبر الصلوات المكتوبات ، عند نزول الغيث ،عند شرب ماء زمزم مع النية الصادقة، في السجود ، عقب وفاة الميت ، دعاء يوم عرفة في عرفة ، الدعاء في شـــهر رمضان ، عند الدعاء في المصيبة بـ ((إنا لله و إنا إليه راجعون اللهم أجُرْني في مصيبتي و اخلف لي خيرا منها)) ، دعاء المظلوم على من ظلمه، دعاء المسافر ، الدعاء داخل الكعبة ، الصفا والمروة ،الدعاء

(١) غافر : ٦٠ .

(٢) البقرة : ١٨٦ .

عـــند المشعر الحرام ، وغيرها من الأوقات والمناسبات التي يستجاب فيها الدعاء [1].

وهناك أيضاً آداب للدعاء وأسباب للإجابة يجب على الداعي الالتزام بهـــا ، والتمسك بأسبابها حتى يكون الداعي أقرب إلى إجابة دعوته ، فمن هذه الآداب والأسباب : الإخلاص لله ، الجزم في الدعاء واليقين بالإجابة ، والإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال ، والدعاء في الرخاء والشـــدة ، خفـــض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر ، الاعتراف بالذنـــب والاستغفار منه والاعتراف بالنعمة وشكر الله عليها ، عدم تكلف السجع في الدعاء ، التضرع والخشوع والرغبة والرهبة ، رفع الأيـــدي في الدعـــاء ، اســـتقبال القبلة ، وغيرها من الآداب المسببة للإجابة[2] .

وقد تعلق الأعراب الداعون بأهم هذه الآداب والأسباب ، فأخلصوا النـــية في الدعاء ، وألَحُّوا على الله ﷻ في أدعيتهم راجين القبول ، وفاضـــت الدمـــوع وابتهلت القلوب مخلصة لله في الدعاء ، وأيقنوا بالإجابة ، واعترفوا بالتقصير والذنوب راجين الغفران وقبول التوبة ،

---

(١) انظـــر : الدعاء من الكتاب والسنة – سعيد بن علي بن وهف القحطاني ص ١١ : ١٧ – مطبعة سفير – الرياض – الطبعة الحادية عشرة – ١٤١٦هـ .

(٢)انظر : الدعاء من الكتاب والسنة ص ٨ : ١١ .

واحتسبوا عند المصيبة ، وعلّقوا الآمال على الله وحده في إقالة عثراتهم وقبول توبتهم .

كمـا أنهـم تخـيروا الأوقات والأماكن التي تكون أرجى للقبول ؛ فاختـاروا أوقات الحج وأماكنه والسجود في الصلوات ، والخلوة في الفلـوات ، وعـند نزول الغيث ، وعند حلول المصائب . وجاءت أدعيتهم موزعة على الموضوعات الآتية بهذه النسب المتفاوتة :

مـناجاة الله عَزَّوَجَلَّ في واحـد وعشرين دعاءً ، الدعاء بالكعبة والتعلق بأستارها في سبعة أدعية ، الدعاء عند المصيبة وحبس المطر في أربعة أدعية ، الدعاء في الحج بعرفات ومنى في أربعة أدعية ، الدعاء لقضاء الحاجة في دعائين ، الدعاء في الفلاة والصلاة والدعاء على الظالم كلّ منها في دعاء ، فيكون مجموع الأدعية واحداً وأربعين دعاءً .

فمن مناجاة الله عَزَّوَجَلَّ ماروواه القالي قال : ((حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عـن عمـه عبد الملك بن قريب (يعني الأصمعي) قال : سمعتُ أعرابـيا يدعو الله وهو يقول : هربتُ إليك بنفسي يا ملجأ الهاربين بأثقـال الذنوب أحملُها على ظهري ، لا أجد شافعاً إليك إلا معرفتي بـأنّك أكرمُ مَنْ قَصَد إليه المضطرون ، وأمَّلَ فيما لديه الراغبون ، يا مَـنْ فَتَقَ العُقُول بمعرفته ، وأطلق الألسنة بحمده ، وجعل ما امتَنَّ به

مـــن ذلك على خَلْقه كِفَاءً لتأدية حقّه ، لا تجعلْ للهوى على عقلي سبيلاً ولا للباطل على عملي دليلاً))[1] .

مناجاة صافية بين عبدٍ معترف بالذنب والتقصير وربٍّ واسع الغفران والــرحمة ﷻ وقـــد أبدع الأعرابي هنا في هذا الدعاء ؛ حيث قدم لدعائــه بالاعتراف بالذنوب التي لا ملجأ لمن هرب منها إلا عفو الله وسعة مغفرته وإقرار بحق الربوبية والتوحيد الخالص ، والثناء على الله بما هو أهله من الكرم وأمل الراغبين فيه .

وبعـــد هـــذه المقدمة البديعة ناجى العبد ربه بعبارات الثناء بالقدرة والخَلْـــق والإبداع والامتنان ، ثم ختم دعاءه بخلاصة مناجاته ورجائه بـــأن يكـــون من أهل التوحيد والإخلاص ، وذلك بألا يجعل للهوى على عقله سبيلاً ولا للباطل على عمله دليلاً !.

ومن المناجاة ما رواه الأصمعي أيضاً قال : ((سمعت أعرابياً يقول : أعـــوذ بـــك مـــن الفواقر والبواقر ، ومن جار السَّوْء في دار المقامة والظعن، وما يُنَكّسُ برأسِ المرء ويُغري به لئام الناس))[2] .

---

(١) الأمـــالي – تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ١١/١ – دار الجيل بيروت – لبنان ، دار الآفاق الجديدة بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٧ .

(٢) البيان والتبيين ٩١١/٣ . الفواقر : جمع فاقرة وهي الداهية تكسر فقار الظهر. والبواقر : جمع باقرة وهي الداهية. (المحقق) .

تلـــك مـــناجاة قصيرة غير أنها تدل على نفس مطمئنة تلتجئ إلى الله لتقـــيها السوء من النوازل ومن جار السوء في الحل والترحال ، ومما يدنس عرض المرء فيغري به اللئام .

ومـــن الدعـــاء عند النوازل ما رواه الجاحظ قال : ((وقال أعرابي : ((الـــلهم إنـــك حبستَ عنّا قَطْرَ السماء ؛ فذاب الشحم ، وذهب اللحم ، ودق العظم ، فارحم أنين الآنة ، وحنين الحانّة . اللهمّ ارحم تحيُّرَ ها في مراتعها ، وأنينها في مرابضها))[1]. دعاء يذيب القلب من رقته ، فالنازلة عظيمة ، والخطب جلل ، وهل هناك مصيبة أعظم من حبس القطر ؟! إنه يبتهل إلى الله ﷻ أن يترل رزقه الذي لاينقطع . ويـــتقرب الداعـــي هنا لربّه بالنظر إلى العجماوات امتثالاً للحديث القدســـي الـــذي يقول فيه الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ : ((لـــولا شيوخ ركّع ، وأطفال رضّع ، وبهائم رتّع ، لصببتُ عليكم العذاب صبًّا)) .

ولكنه ذكر نوعاً واحداً ممن يُستَرحم بهم ، وهي البهائم الرتع ؛ لأنها أكثر ما يراه في بيئته ، وأول ما يتأثر بالقحط والجدْب .

---

(١) البيان والتبيين ٣/٩١٥ .

ومنها مارواه الجاحظ أيضاً قال :((وقال أعرابي – ومات ابنٌ له – : اللهم إني قد وهبتُ له ما قصَّر فيه مِنْ برِّي ، فهبْ لي ما قصَّر فيه من طاعـــتك))[1] . زاد ابـــن عبد ربه عن الأصمعي : ((فإنك أجود وأكرم))[2] .

رحمـــة ورأفـــة بالولد ، ومعرفة بأصول الدعاء ، فقد ورد في بعض الأدعـــية المأثورة : ((وهب المسيئين منا للمحسنين)) ، غير أن هذا الوالـــد المكلوم غفر لابنه تقصيره في برِّه ، ويرجو من ربه غفران ما قصـــر فيه ولده من طاعته . وفي الزيادة التي رواها الأصمعي في العقد تذيـــيل بديع ، أعطى الداعي أملاً في قبول دعائه ، فربه أجود وأكرم من سُئِل .

ومـــن أدعية مواسم الحج – وخصوصاً عرفة – ما رواه القالي قال : ((وقـــال أبـــو علي - رحمه الله - : وحدثنا أبو بكر البُسْتُنْبان قال : حدثـــنا أبـــو يَعْـــلى عن الأصمعي قال : شهدت أعرابياً عشية عرفة بـــالموقف فسمعته يقول : اللهم إن هذه العشية من عشايا مِنْحتك ، وأَحَدِ أيام زُلْفتك ، فيها يُقَضّ إليك بالهمم ، بكل لسان تُدعى ، و كُـــلُّ خيرك فيها يُبْغي ، أتتك الضوامرُ مِن الفجِّ العميق ، وجابتْ

---

(١) البيان والتبيين ٣/٩١٤ .

(٢)العقد الفريد ٣/٤٧٤ .

إلـــيك المهارق مِنْ شُعَبِ المَضيق ، ترجو ما لاَخْلفَ له من وعْدك ، ولا مُـــتَّرَك له مـــن عظيم أجرك ، أبْرزَتْ إليك وجوهَهَا المصونة ، صـــابرة عـــلى لفْـــح السَّـــمائم ،وَبْردِ لَيْل التمائم ، ليُدركوا بذلك رضـــوانك.ثم انتحـــب وبكى ورفع يديه وطَرْفه إلى السماء ثم أنشأ يقول: اللهم إن كنتُ مددتُ يدي إليك داعيا ،فطالما كَفيْتَني ساهيا، نعمتك تظاهر عليّ عند القَفْلة[1] فكيف أيْأس عند الرجعة ؟ ولا أتْركُ رجـــاءَك لماَ قدّمْتُ مِنْ اقتراف آثامك ، وإن كنت لا أصل إليك إلا بـــك ، فهبْ لي يا رب الصلاح في الولد ، والأمن في البلد ، و عافني من شر الحسد ، ومن شر الدهر النَّكَد))[2] .

فهذا موقف تسكب فيه العبرات ، وَتَبُحّ فيه الأصوات ، دعاء الله ﷻ ؛ طلباً للمغفرة ، ورجاء قضاء الحاجات .

---

(١) أصـــل القفل : الرجوع من السفر ، و يطلق على الابتداء في السفر كما هنا تفاؤلا بالرجوع ، كما في اللسان مادة ((قفل)) [محقق الأمالي] .

(٢) الأمالي ٣١٨/٢، ٣١٩ . ورواها بن عبد ربه في العقد ٤٧٠/٣، ٤٧١- عن العـــتبي وليس عن الأصمعي مع اختلاف يسير في الألفاظ – وختمها بقوله : فلا تقطع رجائي منك لما قدمت من اقتراف ، وهب لي الإصلاح في الولد ، والأمن في البلد ، والعافية في الجسد إنك سميع مجيب . ونحن نرى أن هذه الاختلافات جاءت من فعل الرواة وعدم إتقان الحفظ – خصوصاً في النثر – بخلاف الأصمعي الحافظ المتقن ، لذا اعتمدنا روايته وجعلناها أصلاً .

وقـــد أشـــبع هـــذا الأعـــرابي رغبته في التقرب والزلفى ، ورجاء العفو والغفران، وطلب المزيد من نعم الله تعالى في الدنيا والآخرة .

ومن أدعية الطواف ما رواه الأصمعي قال : ((حججتُ فرأيت أعرابيا يطوف بالكعبة و يقول : يا خير موفود إليه سعى الوفد ، قد ضعفت قوتي ، وذهبتْ مُنَّتي ، وأتيت إليك بذنوب لا تغسلها الأنهارولا تحملها البحار ، أستجير برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك . ثم التفت فقال : أيُّها المُشَفَّعُون ، ارحموا مَنْ شَملتْه الخطايا ، وغمرتْه البلايا ، ارحموا مَن قطع البلادَ ، وخَلّف ما ملك من التّلاد ، ارحموا من رنّحتْه الذنوب ، وظهرتْ منه العيوب ، ارحموا أسير ضُرّ ، وطريد فقر ، أسألكم بالذي أعملتكم الرغبةُ إليه ، إلا ما سألتُمُ اللهَ أن يهب لي عظيم جُرْمي . ثم وضع في حلقة الباب خده وقال : ضَرَع خَدّي لك و ذَلّ مَقَامي بين يديك ، ثم أنشأ يقول :

عظيمُ الذنبِ مكروبُ — من الخيرات مسلوبُ
وقد أصبحتُ ذا فقرٍ — وما عندك مطلوب[1]

دعاء مكروب ، ونفثة محزون ، لا لفقر ولا لحاجة من حوائج الدنيا ، وإنمــا كل رجائه أن تغفر ذنوبه ، وتُقال عثراته . ولم يجد أفضل من

---

(١) العقـــد الفـــريد ٣/٤٧٠ .المُنة بالضم : القُوّة . التّلاد : المال القديم الأصلي الذي ولد عندك وهو ضد الطارف . تَرَنحّ : تمايل من السكر وغيره .

الطـــواف عملاً ولا من الكعبة مكاناً ، ولامن الباب وحلقته ملتزماً ، فاعــترف بالتقصــير ، وجـــاش الصدر بما فيه من الهموم ، وفاضت الدمـــوع اعترافا بالذنب ، ولم يكتف بنفسه ، بل شفّع الشافعين من الصالحين المخلصين الطائفين ، ورجاهم أن يتقربوا إلى الله بدعائهم ، وأن يسألوه المغفرة لهذا المذنب المهموم . وقد ختم دعاءه بشعر رقيق، حلّـــى بـــه الدعاء الخالص ، فجاءت الأبيات لوقتها ، سهلة معبّرة ، تلخص رجاءه ، وتفي بحاجته.

ومن الأدعية بمنى ما رواه الأصمعي أيضا قال : ((خرجتْ أعرابية إلى (منى) فقُطع بها الطريق ، فقالت : ياربّ ، أخذتَ وأعطيتَ وأنعمت وســلبْتَ ، وكل ذلك منك عدْل وفضل ، والذي عَظّم على الخلائق أمْـــرَك لا بســـطتُ لساني بمسألةِ أحد غيرِك ، ولا بذلتُ رغبتي إلا إلـــيك، يا قُرَّ ةَ أعين السائلين ، أغْنِني بجودٍ منك أتبحْبَحُ في فراديس نعمـــته ، وأتقلّبُ في راووق نَضْرته ، احملني من الرُّجْلَة ، وأغْنِني من العَيْلَة ، وأسدل عليّ سترك الذي لا تخرقه الرماح ، ولا تزيله الرياح ؛ إنك سميع الدعاء))[1] .

دعـــاء امـــرأة ضعيفة ، انقطع بها الطريق ، فأمست وحيدة فريدة ،

---

(١)العقـــد الفـــريد ٤٧١/٣ . الراووق : المصفاة ، وهي إناء عظيم من الزجاج وغيره يتخذ للشراب . الرُّجلة : المشي راجلا . (المحقق) .

فلم تخف الفرقة ، و لم تَهَب الوحشة ، وإنما لجأت لغياث المستغيثين ؛ تطلــب مــنه الأنــس والمعونة ، بكلمات رقيقة يذوب لها القلب ، وتــتقطع لها الأحشاء ؛ لأنها مناجاة صافية في وقت ضيق واضطرار ، وليس لها إلا مجيب المضطرين ﷻ ؛ ليكشف ضرها ، ويجيب سؤلها ، إنــه سمــيع الدعاء في الليلة الظلماء ، جل في علاه ، لا تأخذه سنة ولانــوم ، ولهــذا اختتمــت دعاءها بهذا التذييل البديع : إنك سميع الدعاء، بالتأكيد وباسمية الجملة، فسبحان ملهم الألسنة بكل خير ورجاء.

ومن أدعية الفلاة ، ما رواه الأصمعي ، قال : ((وسمعت أعرابياً في فلاة من الأرض وهو يقول في دعائه : اللهمّ إن استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي لَلُؤْم ، وإن تركي الدعاء مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز . إلهي ، كم تَحَبَّبْتَ إلي بنعمك وأنت غنيّ عنّي ، وكم أتبغّضُ إليك بذنوبي و أنا فقير إليك . سبحان من إذا توعد عَفَا ، و إذا أوعَدَ وفَى))[1] .وهذا الدعاء يدخل في المناجاة ، ولكنها مناجاة خاصة ، بحيث يقف المناجي في الفلاة الواسعة حيث لا يراه إلا خالقه مبدع الكون ، فيُسر العبد بذنوبه لربه ومولاه ، ويعترف بلؤمه وعجزه وجحوده أمام ربّ كريم عفّو،ثم يطلب منه المزيد من الإحسان والكرم والجود. وما أحسن التذييل في هذا الدعاء ، حيث أشاع

(١)العقدالفريد٣/٤٧٢.

الأمل في نفس الداعي، فعفو الله يسبق غضبه ، ووفاؤه يسبق وعده .
وأمـــا دعـــاء الصلاة فرواه الأصمعي أيضاً ، قال : ((سمعت أعرابياً يقول في صلاته : الحمد لله حمداً لا يَبْلى جديدُه ، ولايُحصى عديدُه، ولا تُبلغُ حدودُه .اللهم اجعل الموت خير غائب نَنْتظره ، واجعل القبر خـــير بيت نعمُرُه ، واجعل ما بَعده خيراً لنا منه . اللهمّ إن عيْنيَّ قد اغرورقَتَا دموعاً من خشيتك ، فاغفر الزَلّة ، وعُدْ بحلمك على جَهل مَنْ لم يَرْجُ غَيْرَك))[1] .
عـــرف هـــذا الداعي أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فاغتـــنم فرصته ، ولم يضيّع مُنيته ، فخشع قلبه ، واغرورقت عيناه دمعاً ، ولهج لسانه دعاءً وخشية ، فرجا ربّه ، وطلب حسن العقبى ، وخير الخاتمة بحروف من نور ، ودعاء كله تقوى وخشوع .
ويـــبقى الدعاء على الظالم ، فيرويه الحصري فيقول : ((وقال آخر (أعرابي) : اللهم من أراد بنا سوءً فأحطه به كإحاطة القلائد بأعناق الولائـــد ، وأرســـخْه على هامته ، كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل))[2] .
دعـــاء على كل ظالم تُسول له نفسه أن يظلم عبداً من عباد الله ،

---

(١) العقد الفريد ٤٧٢/٣ .
(٢) زهر الآداب ١٠٠٧/٢ .

فـــيجأر الأعرابي لربه ، ويستغيث بقوته أن يرد الظلم على صاحبه ، وأن يحفظ المظلوم من كيد الباغي المتجبر . فالجزاء من جنس العمل ، فمن أراد الظلم لغيره كان جزاؤه كأصحاب الفيل حرقاً وإبادةً .

وبعـــد فهذه هي الموضوعات التي طرقها الأعراب الداعون ، وكلها تدخل في محيط المناجاة ، مناجاة الله ﷻ غير أننا نوّعناها و وزّعناها في عـــدة موضوعات فرعية حسب الأماكن والأوقات والظروف التي ناجى فيها الداعون ربّهم ، وقد رأينا اختلاف الدعاء باختلاف وقته ومكانه ، لغةً ومعنىً وطلباً ، فكل مكان له دعاءٌ يُتسحَّبّ فيه ، كما أن لكل زمان دعاءً يُستَحبّ فيه .

ونلاحـــظ أن الداعـــين أخذوا – بقدر كبير – بأسباب القبول التي ذكرناها في صدر هذا الموطن كالإخلاص في الدعاء ، والإلحاح فيه ، وتوحـــيد الله ﷻ وإفـــراده بالربوبية والثناء عليه ، وغير ذلك مما هو وارد في كتب السنّة ، وكما هو واضح في ثنايا هذه الأدعية .

الفصل الرابع

نظرات نقدية في أدعية الأعراب

نظرات نقدية في أدعية الأعراب

تمتلئ أدعية الأعراب باللمحات النقدية ، التي تستحق الوقفة والتأمل ، لمـــا لها من أثر في جمال النصوص ، وحسن إبداعها ، ومن المفيد أن نشير إلى تلك اللمحات بشيء من التركيز والاهتمام .

❁ الأدعية بين الطبع والتكلف:

جـــاءت أدعية الأعراب سهلة على ألسنتهم ، دون تكلف أو عناء ، فـــالداعي لا يجب أن يتكلف في دعائه ، وأن ينطق بما يدور في قلبه فيـــترجمه لســـانه لغـــةً سهلة ميسورة دون عناء أو تَصنع كما يفعل المتكلفون ، والتكلف منهيٌّ عنه في الدعاء ؛لذا وردت أدعية الأعراب وفـــق طبيعـــتهم الصافية حين يتقربون إلى الله ﷻ فليس المقام تحبير الكـــلام ، وفلســـفة في المعـــاني ، وإنمـــا المقام مقام خضوع وذل ورجـــاء.أضف إلى هذا تمكّن الأعراب من اللغة ، والبعد عن أسباب الضعف كاختلاطهم بالأعاجم وأهل الحضر ، مما كان سبباً في ضعف اللغة وتكلّف التعبير .

وشـــهد علماء اللغة وأدباؤها للأعراب بالطبع السليم وصحة اللغة ، بخلاف المولدين وأهل الحضر ـ في كثير من الأحيان ـ وقد مر بنا في هذا البحث كثير من الدلائل ، ونضيف هنا شهادة الجاحظ للأعراب بصفاء الطبع ، وصحة اللغة ، وجمال المعنى ، يقول :

((ولم أجد في خطب السلف الطيب ، والأعراب الأقحاح ، ألفاظاً مسخوطة ، ولا معاني مدخولة ، ولا طبعاً رديًّا، ولا قولا مستكرهاً . وأكـــثر ما نجد ذلك في خطب المولّدين البلديين المتكلفين ، ومن أهل الصـــنعة المـــتأدبين ، وســـواء كـــان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب ، أو كان من نتاج التخيُّر و التفكر))[1] .

وممـــا يتصل بالطبع والتكلف ، وجود السجع في الكلام ، ويتوقف الحكـــم بالطبع أو التكلف على الطريقة التي جلب بها هذا السجع ، ومقـــداره في كـــلام المتكلم، فإن كان السجع فطريّاً ، وانسال على اللسان انسيالاً ، ووقع موقعاً حسناً من الكلام كان المتكلم ذا طـــبع صحيح . وأما إن تكلّفه المتكلم ، وأفسد به المعنى ، وأكره طـــبعه عـــلى جلب ذلك السجع ، كان المتكلم متكلفاً ، ولم يقع السجع موقعه من الكلام .

---

(١) البيان والتبيين ٢/٣٨٥ .

وكــره قوم السجع لأمور لا تتعلق بالتكلف ، وإنما ترجع لأمر آخر، وهــو ((أن كهان العرب الذين كان أكثر الجاهلية يتحاكمون إليهم كــانوا يتكهنون ويحكمون بالأسجاع . فوقع النهي في ذلك لقرب عهدهــم بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفي صدور كثير منهم . فلما زالت العلــة زال التحريم . وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين فتكون في تلك الخطب أسجاع كثيرة فلم ينهوا منهم أحداً))[1] .

والســجع فن من فنون البديع ، و((البديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان))[2] .

فالأســجاع لون من ألوان البديع ، منها القبيح ومنها الحسن ، وقد تعقب الأدباء وأهل البلاغة تلك الأسجاع ، وضربوا الأمثلة لكل لون من ألوانها ، معللين لسبب القبح والاستحسان . ضرب الجاحظ مثالاً للســجع الحسن في كلام الأعراب فقال : ((ومن الأسجاع الحسنة قول الأعرابية لابنها حين خاصمته إلى عامل الماء : أما كان بطني لك وعــاءً؟ أما كان حجري لك فناءً ؟ أما كان ثديي لك سقاءً ؟ فقال ابنها : أصبحت خطيبةً ، رضي الله تعالى عنك))[3] .

---

(١) البيان والتبيين ٢٧٧/١ ، ٢٧٨ .

(٢) البيان والتبيين ١٠١٩/٤ .

(٣) البيان والتبيين ٣٧٦/١ .

وعلـــل الجاحظ لاستحسان هذا السجع ، فقال : ((لأنها قد أتت على حاجتها بالكلام الوجيز المتخيّر كما يبلغ ذلك الخطيب بخطبته))[1] .

ووضـــع العلماء ضوابط للسجع الحسن ، منها : ((أن تكون الفواصل عـــلى زنـــة واحدة ، وإن لم يمكن أن تكون على حرف واحد ، فيقع التعادل و التوازن))[2] .

ومـــنها ((أن يكـــون الجزآن متوازيين متعادلين ، لا يزيد أحدهما على الآخر ، مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه))[3] .

وضرب العسكري مثلاً لهذا النوع من أدعية الأعراب ، فقال : ((فمثال ذلـــك أن أعرابياً ((دعا فقال : أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لـــك . وقال أعرابي وقد ذهب السيل بابنه : اللهم إن كنت أبليت ، فإنك طالما عافيت))[4] .

وعلـــق العســـكري على هذين الدعاءين ، فقال : ((فهذه الفصول مـــتوازية لا زيـــادة في بعض أجزائها على بعض ، بل في القليل منها وقليل ذلك مغتفر لا يُعتدّ به))[5] .

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٣٧٦/١ .

(٢)كتاب الصناعتين ص٢٦٤ .

(٣)كتاب الصناعتين ص ٢٦٢ .

(٤)كتاب الصناعتين ص ٢٦٢ .

(٥)كتاب الصناعتين ص٢٦٢ ، ٢٦٣ .

وجـــاء كثير من أدعية الأعراب على هذا النمط الحسن في السجع ، مـــنها : أن أعرابيا دعا فقال : ((اللهم إني أسألك البقاء ، والنماء ، وطيب الإتاء (الرزق) ، وحط الأعداء ، ورفع الأولياء))[1] .

ومنها : ((اللهم إني أسألك قلباً تواباً أواباً ، لاكافراً ولا مرتاباً))[2].

ومنها :((اللهم إني أعوذ بك من الفقر المدقع ، والذل المُضْرِع))[3].

وقد يكون السجع متوازياً في الفواصل ، مبنياً على أكثر من حرف ، وذلـــك في قول أحد الأعراب الداعين : ((اللهم إنك حبسْت عنّا قطر السماء ، فذاب الشحم ، وذهب اللحم ، ودق العظم ، فارحم أنين الآنّة ، وحنين الحانّة . اللهم ارحم تحيرها في مراتعها ، وأنينها في مرابضها))[4] .

وهذا اللون من السجع ما سماه العسكري بالازدواج ، واشترط فيه أن ((تكـــون كـــل فاصـــلتين على حرف واحد ، أو ثلاث ، أو أربع لاتـــتجاوز ذلـــك ، لأنه يكون أحسن . فإن زاد عن ذلك نسب إلى التكلف .

---

(١) البيان والتبيين ١/٢٨٥ .

(٢) البيان والتبيين ٤/١٠٣٤ .

(٣) البيان والتبيين ٣/٩٢٣ .

(٤) البيان والتبيين ٣/٩١٥ .

وإن أمكـــن أيضا أن تكون الأجزاء متوازنة كان أجمل ، وإن لم يكن ذلـــك فينـــبغي أن يكون الجزء الأخير أطول ، على أنه قد جاء على كثير من ازدواج الفصحاء ما كان الجزء الأخير منه أقصر ، حتى جاء في كلام النبي ﷺ منه شيء كثير))[1] .

وضـــرب العســـكري أيضـــا مثالا لهذا الازدواج الحسن بدعاء أحد الأعراب : ((اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي))[2] .

ووضع العسكري ضوابط لعيوب الازدواج ، وذلك ((كالتجميع ، وهـــو أن تكون فاصلة الجزء الأول بعيدة المشاكلة لفاصلة الجزء الثاني وكالـــتطويل ؛ وهو أن تجئ بالجزء الأول طويلاً ، فتحتاج إلى إطالة الثاني ضرورة))[3] .

و لم أجد في أدعية الأعراب أمثلة لعيوب الازدواج ؛ لعدم تكلفهم في أدعيـــتهم ، فلم يَضطرهم التكلف للإتيان بما لا يتطلبه المقام من لغة وأسلوب .

ومما يؤكد طبع الأعراب الداعين،تركهم السجع في كثي من أدعيتهم ، فجاء كثير منها طيعاً مناسباً على السجية والفطرة ، وذلك

---

(١) كتاب الصناعتين ص٢٦٣ ،٢٦٤ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٢٦٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٤ .

كقول أحدهم في دعائه : ((اللهم ، إن استغفاري إياك مع كـــثرة ذنـــوبي لَلُؤْم ، وإن تركي الاستغفار مع علمي بسعة رحمتك لعجز . إلهي ، كم تحَبّبْتَ إليّ بنعمتك وأنت غَنيّ عنّي ، وكم أتبغض إليك بذنوبي و أنا فقير إليك . سبحان من إذا توعد عفا ، وإذا وعَدَ وفى))[1] .

فالدعـــاء كلـــه خالٍ من السجع ، وأما ما ورد منه في آخر الدعاء ، فكـــان بمترلـــة التذيـــيل الجميل للدعاء ، حيث لخص فيه قدرة الله ومغفرته.

ومـــنها دعاء الآخر : ((اللهم إن أقواماً آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دمـــاءهم ، فـــأدركوا مـــا أمَّلُوا ، وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرَنا من عذابك، فأدرك بنا ما أمّلْنا))[2] .

وممـــا يلاحظ في هذه الأدعية ، قصر معظم عبارتها ، وهذا يدل على الطبع أيضاً، وشدة التمكن من اللغة والبيان - خصوصاً إذا انسالت العبارات على الألسنة انسيالاً كما بينا ذلك في حينه .

ومـــدح العـــلماء قصـــر العبارات مع كثرة معانيها فقال الجاحظ : ((و الذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهواً رهْواً ، مع قلة لفظه

---

(١)العقد الفريد ٤٧٢/٣ .

(٢) العقد الفريد ٤٧٢/٣ .

وعـــدد هجائـــه ، أَحْمَـــدُ أمراً، وأحسنُ موقعاً من القلوب ، وأنفع للمســـتمعين ، من كثيرٍ خرج بالكدِّ والعلاج))[1] . وعلل ابن عبد ربـــه حـــبّ العرب للإيجاز ، فقال : ((وفي كلام العرب الاختصار والإطناب ، والاختصار عندهم أحمدُ في الجملة ، وإن كان للإطناب موضـــع لا يصلح إلا له . وقد تومئ إلى الشيء فتستغني عن التفسير بالإيماءة ، كما قالوا : لَمْحَةٌ دالّة))[2] .

وكمـــا جاءت الأدعية مختصرة في العبارة ، جاء معظمها مختصراً في الطـــول ، كمـــا ورد قليل منه مطولاً — خصوصاً في أماكن العبادة المقدســـة ، كالطواف ، والوقوف بعرفة — وهذه الأماكن يستحب فـــيها الدعاء ، وسكب العبرات ؛ لهذا جاءت الأدعية مناسبة للمقام الذي أنشئت فيه فوقعت موقعاً حسناً . وجاءت هذه الأدعية مشافهة مـــن الأعراب وربما دون إعداد سابق ، فكان معظمها — في ظني — مـــرتجلاً ممـــا خفف من سمة التكلف ، وقربها إلى الطبع . وجاء دعاء واحد في صورة إملاء أملاه أحد الأعراب على الكاتبين ، وهو دعاء

---

(١) البيان والتبيين ١٠٠١/٤ .

(٢) العقد الفريد ١٥٦/٤ .

طويل جداً رواه ابن عبد ربه عن أبي حاتم قال : ((أملى علينا أعرابي يقال له مرثد : اللهم اغفر لي والجلد بارد ، والنفس رابطة ، واللسان مـنطلق ، والصـحف منشورة ، والأقلام جارية ، والتوبة مقبولة ، والأنفس مريحة ، والتضرع مَرْجُوّ قبل أزّ العروق ، وحَشَك النفس ، وعلز الصدر ، وتزّيل الأوصال ، ونُصُول الشَعَر.........إلخ))[1] .

فهذا الدعاء طويل جداً ، وهو مخالف لنمط الأدعية المرتجلة أو المدعو بها في المواطن التي ذكرناها ، ولهذا وردت فيه ألفاظ غريبة ، كما أنه جمع كثيراً من أدعية الأعراب التي معنا إما باللفظ وإما بالمعنى ، كما وردت فـيه بعض الأدعية المأثورة ، مما يدل على أن هذا الدعاء ليس من قول المملي ، وإنما هو إملاء لما قد علق بذهنه من مجموع الأدعية الـتي سمعهـا هنا وهناك ، ثم جاء وأملاه فخلت من روح العاطفة ، والتماسك الروحي للدعاء المرتجل .

---

(١) العقد الفريد ٣/٤٦٨ ، ٤٦٩ .

❁المعاني واللغة والأسلوب :

وضوح المعاني تتبع وضوح الألفاظ ، وبما أن الألفاظ عربية فصيحة ، سـهلة واضـحة ، فقد جاءت معظم المعاني على هذا النسق الواضح الذي لا غموض فيه ، ولا تعقيد .

واسـتقى الداعـون كـثيراً من أدعيتهم من مصادر الدين ، الكتاب والسـنة ، فجاءت المعاني دينية خالصة — وهذا شيء متوقع — لأن الداعي يرجو ربه ، ويطلب غفرانه وستره ومثوبته ، فكان منها مثلاً :

((أتتك الضوامر من الفج العميق)) نظر الداعي فيه إلى قوله ﷻ **﴿ وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍّ عميق ﴾** [1] .

ومنها : ((وعافني من شر الحسد)) . نظر فيه إلى قوله تعالى **﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾** [2] .

ومـنها : ((وأرسـخه عـلى هامته ، كرسوخ السجيل على هام أصـحاب الفـيل))، نظر فيه إلى قوله تعالى :**﴿ ترميهم بحجارة من سجيل﴾** [3] .

---

(١) الحج : ٢٧ .

(٢) الفلق : ٥ .

(٣) الفيل : ٤ .

ومنها : ((اللهم اغفر لي إذا الصحف منشورة)) ففيه قوله تعالى: ﴿ **وإذا الصحف نشرت** ﴾[1] .

وأفادوا كذلك من الأحاديث والمأثورات في أدعيتهم ، كقول الداعي: ((اللهم إنك أمرتنا أن نعفو عمّن ظلمنا)) ، ففيه معنى دعاء يحيى بن زكريّا – عليهما السلام – : ﴿ وأن أعفو عمن ظلمني ﴾ [2] . وكقول الداعي الآخر : ((أستجير برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك)) . ففيه معنى حديث : ((أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك)) [3] . وكقول الثالث : ((اللهم إن ذنوبي إليك لا تضرك ، وإن رحمتك إياي لا تنقصك)) ، قريب من معنى ورد في حديث قدسي ((يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضَري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني))[4] .

ووردت ألفاظ الأدعية فصيحة قوية ، معبرة عن المعنى الذي أراده الداعون ، كما كثرت فيها الألفاظ الخاصة بالأدعية كألفاظ المغفرة ،

---

(١) التكوير : ١٠ .

(٢) تفسير القرطبي ٣٤٦/٧ . انظر : القرطبي عند تفسيره الآية ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ .

(٣)صحيح مسلم ٣٥٢/١ حديث رقم ٤٨٦ .

(٤) صحيح مسلم – في البر والصلة والآداب رقم ٢٥٧٧ .

والرحمة ، والإجابة ، والعفو ، والتقرب إلى الله بشتى وسائل القربى ، وتعدد النعم .

وزاوج الداعون بين الأساليب الخبرية ، والإنشائية ، غير أنهم أكثروا من أساليب الإنشاء – وخصوصاً النداء والطلب – كما أن الأساليب الخبرية جاءت مقدمة لأسلوب الإنشاء من نداء أو طلب . ويلاحظ أنهم أكثروا من ابتداء الدعاء بالنداء بكثير من أسماء الله ﷻ وصفاته – وخصوصاً لفظ اللهم ، وإلهي – فكثير ما ابتدأ به الداعي دعاءه ، وقد يكرره داخل الدعاء الواحد أكثر من مرة ، مما يدل على شدة الإيمان والتعلق بالله .

ومنهم من بدأ دعاءه بصفات الله كقول أحدهم : ياحَسَن الصُّحْبَة ، ياخير موفود سعى إليه الوفد – وخصوصاً في الحج – ، يا عماد من لا عماد له ، يا ركن من لا ركن له ، ويا مجير الضعفاء ، يا منقذ الغرقى ، يا عظيم الرجاء . وكان بعضهم يبدأ الدعاء بقوله : يا رب، أو : ربّ.

وكان بعضهم يبدأ الدعاء بألفاظ الخبر تمهيداً للطلب ، وهو في ذلك يصف ضعفه وعجزه وما يرجوه من ربه ، ثم يطلب بعد هذا العَرْض ما يريده من رب العباد ، وذلك كقول أحدهم : ((سائلك عبد

بـــبابك، ذهبـــت أيامه ، وبقيت آثامه ، وانقطعت شهوته ، وبقيت تبعته، فارض عنه ، وإن ترض عنه فاعْفُ عنه)) .

وعـــرف بعضـــهم أصول الدعاء ، فبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ثنّى بالـــنداء والطلـــب ، فقال : ((الحمد لله حمداً لا يَبْلى جديدُه ، ولا يحصـــى عديـــده ، ولا تُبلغ حدوده . اللهم اجعل الموت خير غائب ننـــتظره ، واجعـــل القبر خير بيت نعمره، واجعل ما بعده خيراً لنا منه)).

وكثيراً ما تبدأ الأدعية بطلب وتنتهي كذلك بطلب – وخصوصاً في القصير منها – ليظل الداعي في مناجاة ربه من أول الدعاء إلى آخره ، كقـــول الداعـــي : ((اللهم لا تخيبني وأنا أرجوك ، ولا تعذبني وأنا أدعوك ، اللهم فقد دعوتك كما أمرتني ، فأجبني كما وعدتني)) .

ولم يـــترك الداعون التأثر بالبيئة البدوية في أدعيتهم ، فقد ظهر ذلك جلـــياً في بعـــض الأدعـــية ، كقول الداعي : ((وهو متعلق بأستار الكعـــبة: يا حسن الصحبة ، أتيتك من بُعْد فأسألك سِترك الذي لا تـــرفعه الـــرياح ، ولا تخرقه الرماح))[1] .فهو يطلب من ربه ستراً عظيماً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، لا كستر الناس الذي تقلعه الرياح وتخرقه الرماح،وهذا الستر مشاهد للبدوي في صباحه ومسائه.

---

(١) أمالي القالي ٥٥/٢ ، البيان والتبيين ٩١٥/٣ .

ومـــن التأثر بالبيئة قول أحد الأعراب في دعائه : ((فاجعل العافية لي شعاراً ودثاراً ، ، وجُنّةً دون كل بلاء))[1] . فالشعار : ما ولى جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب ، والدثار : الثوب الذي يكون فوق الشعار ، والجُنّةَ : ما يتوقى بها الحرب .

ومنها: ذكر الدواب ، الراتعة ، والراعية ، المطر ، والقطر وغيرها ،. ممـــا يـــدل على أهم تأثروا بالبيئة التي يعيشون فيها ، ومما يمثل البيئة الـــبدوية أصـــدق تمثيل ما جاء في أدعيتهم الشعرية على لسان أحد الأعراب ، حين دعا وقال :

لا هُـــمّ أنـــت الـــربّ تســـتغاث
لـــك الحـــياة ولـــك المـــيراث
وقـــد دعـــاك الـــناس فاستغاثوا
غـــياثهم وعـــندك الغـــياث
ولم يكـــن ســـيبك يُســـتراث
ولم يَـــبْق إلا عكـــرش أنكـــاث
وشـــيجةُ أصـــولها مِـــثَاثُ

(١) العقد الفريد ٣/٤٧١ .

وطـــاحن الألـــبان والأرمـــات[1]

فالبيئة البدوية ممثلة خير تمثيل في هذا النص الشعري القصير ، فقد امتلأ بالألفاظ الغريبة ، والمعاني البدوية التي تحمل صورة البداوة ، من زرع ونبات ، ودواب ، وما حدث لهذه البيئة من جفاف وقحط ، فأثّر ذلـــك في طبيعة الحياة ، فاستغاث الداعي بربه الغياث ، لعلمه أنه لا يكشف ضره إلا الله ﷻ ورجاه أن يعيد للحياة نضرها وبهجتها .

---

(١) البيان والتبيين ٣/٩١٦ ، ٩١٧ .

المعاني : السيب : العطاء . راث الخبر : أبطأ . العِكرْش : نبات عشبي ، ينمو في الأرض النَز . النّكث : الخيط الَخلَق (ج) أنكاث . الوشيجة : عروق الشجرة (ج) وشائج . المثاث : نبْت مثّاث : نَدٍ . ا لرّمث : الحبل الخَلَق و بقية اللبن في الضرع بعد الحلب (ج) أرماث .

❁ صدق العاطفة وحرارتها :

الدعـــاء مناجاة العبد لربه ، وطلب منه ﷻ الخير لنفسه ولأهله ولمن يحـــب الدنيا والآخرة ؛ ولذا فإن العاطفة تكون في أسمى درجاتها من الصـــدق والإخلاص والحرارة . والمسلم تربطه وشائج الحب والتقوى بالله ﷻ وتزداد هذه الوشائج كلما أخلص العبد في العبادة ، وألَحّ في الدعاء .

وإن((مـــن أهم عناصر الأدب الإخلاص والصدق ، وهما اللذان ظل يـــتغافل عنهما معظم نقاد الأدب ، واللذان يهبان الأدب روحاً وقوة وحيوية ، ويجعلانه حقيقة أبدية خالدة .

وقـــد اتسم ((الدعاء)) و((المناجاة)) بهذين العنصرين ما لم يتسم – ولا يمكـــن أن يتسم – به أي نوع من أنواع الأدب ، فكيف إذا كان الداعي والمناجي رقيق القلب وجريح الكبد وله من القدرة على التعـــبير عن ألمه بأنواع الأساليب ؟ . إن الكلمات الصادرة عن لسانه ستكون – ولاشك – معجزة من الأدب ، لأنها أفلاذ كبده ، وقطع قلبه ، ودموع عينيه))[1] .

---

(١) نظـــرات في الأدب – أبـــو الحسن علي الحَسني الندوي ص٣٦ ، ٣٧ – دار البشـــير للنشر والتوزيع – عمان الأردن – الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ =١٩٩٧ م.

وقــد عــاش الداعون هذا الجو الخالص من الصدق والإخلاص عند الدعــاء ، فسمت العاطفة ، وتأججت القلوب ، ففاضت الدموع في كثير من المواقف كما رواها المشاهدون ، ورفعت الأيدي ، ولُصقت الخــدود بباب الملتزم وسُكبت هناك العبرات ، وما ذلك إلا إمعاناً في الصدق والإخلاص وشدة الخوف والرجاء .

ومما يدل على الصدق والإخلاص في الدعاء ، وثورة العاطفة ، وورود بعض الأدعية شعراً ؛ استجابة للعاطفة المتأججة ، وتعبيراً عن النفس الجــريحة الصافية ، ورجاء الرضا و الغنى من الله خالق البشر . روى الأصمعي قال: ((سأل أعرابي فلم يعط شيئاً ، فرفع يديه إلى السماء وقال :

يــا رب ، أنت ثقتي وذخري ... لصــبية مــثل صــغارِ الذّرّ

جــاءهم الــبرد وهــم بشرٌ ... بغــير لُحْــفٍ وبغــير أُزْرِ

كــأنهم خــنافس في جُحْــرِ ... تــراهم بعــد صلاة العصر

وكــلهم ملتصــق بصدري ... فاسمع دعائي وتول أجري[1]

فالعاطفة حارة ، ويلفها الصدق والإخلاص من كل جانب ، فالأب تتقطع كبده رحمة لأولاده الذين يستقبلون البرد الشديد بأجساد

---

(١)العقد الفريد ٤٨٦/٣ .

عاريـــة ، وعظـــام ضعيفة رقيقة ، وهو لا يستطيع أن يفعل لهم شيئاً سوى ضمهم لصدره الحزين ، فتوجه للناس فمُنع الخير ، فانتبه فجأة وعـــاد لرشده ، وعلم أن الله يسع الخلق بفضله ورحمته ، فرفع يديه مناجياً باكياً في صدق وإخلاص وتضرع ، يرجو فضل ربه ، ويطلب ستره وعطاياه .

وهكـــذا عشـــنا في ريـــاض تلك الأدعية الروحية ، أدعية الأعراب الأقحـــاح ، الذيـــن تمتعوا بصفاء الذهن ، وجودة القريحة ، فجاءت أدعيـــتهم قطعـــاً أدبية رائعة . وقد أثبتنا في ثنايا هذا البحث — ومن خـــلال هـــذا الصدق والإخلاص في الدعاء — حُسن خلق الأعراب الداعين ، وصدق إسلامهم ، وبينا أنهم فئة من فئات المجتمع فيهم الصالح وفيهم المفسد ، ، وأن ما روي عنهم من جفاء وتهاون في أمور الدين لا يمثل تلك الفئة الكاملة ، وإنما يعبر عن بعض الأعراب الذين لم يـــتغلغل الإســـلام في قلوبهم ، و لم يذوقوا حلاوة الإيمان ، وإلا لما صدر منهم ما صدر من تلك الهنّات الفاسدة .

وأخيراً نتوجه إلى الله ﷻ بقلوب خالصة ، وألسن صادقة ، أن يجعلنا مـــن مستجابي الدعوة ، وأن يجعلنا من الصادقين العاملين ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ملحق

أدعية الأعراب في كتب التراث

١) حدثنا أبو بكر ابن دريد – رحمه الله تعالى – قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك بن قريب (الأصمعي) قال:
سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول : هربتُ إليك بنفسي يا ملجأ الهاربين ، بأثقــال الذنــوب أحملها على ظهري ، لا أجد شافعاً إليك إلا معرفتي بــأنك أكرم من قَصَد إليه المضطرون ، ، وأمّلَ فيما لديه الراغبون ، يا مَــن فتق العقول بمعرفته ، وأطلق الألسن بحمده ، وجعل ما امتَنّ به من ذلــك على خلقه كِفَاءً لتأدية حقه ، لا تجعل للهوى على عقلي سبيلاً ، ولا للباطل على عملي دليلا .

(الأمالي ، القالي ١/١١) .

٢) حدثنا الأصمعي قال : رأيت أعرابيا متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول : ياحَسَن الصحبة ، أتيتُك مِنْ بُعْدِ ؛ فأسألك سِتْرَك الذي لاترفَعُه الرّياح ،

ولا تُخَرّقه الرماح .

(الأمالي ، القالي ٢/٥٥) .

ورواية البيان والتبيين كالتالي :

عـــن الأصـــمعي قال : حجت أعرابية ، فلما صارت بالموقف قالت : أســـألك الصحبة ياكريم الصحبة ، وأسألك سترك الذي لا تزيله الرياح، ولاتخرقه الرماح .

(البيان والتبيين ٣/٩١٥) .

٣) قال أبو علي — رحمه الله - : وحدثنا أبو بكر البُسْتُنْبان قال : حدثنا أبو يَعْلى عن الأصمعي قال : شهدت أعرابيا عشية عرفة بالموقف فسمعته يقـــول : اللهم إن هذه العشية من عشايا منحتك ، وأحد أيام زلفتك ؛ فـــيها يُقضّ إليك بالهمم ، بكل لسان تدعى ، وكل خيرك فيها يُبغى ، أتتْك الضوامر من الفج العميق ، وجابت إليك المهارق من شُعب المضيق، ترجو ما لا خَلْف له من وعدك ، ولا مُتّرَك له من عظيم أجرك ، أبرزت إلـــيك وجوههـــا المصونة صابرة على لفح السمائم ، وبرد ليل التمائم ، لـــيدركوا بذلك رضوانك ؛ ثم انتحب وبكى ورفع يديه إلى السماء ، ثم أنشـــأ يقـــول : إلهي ، إن كنت مددت يدي إليك داعياً ، فطالما كفيتني ساهيا ، نعمتُك تظاهرها عليّ عند الغفلة فكيف أيأس منها عند الرّجْعَة ؟ ولا أتـــرك رجـــاءك لما قدمتُ من اقتراف آثامك ، وإن كنت لأصل

إلـــيك إلا بـــك ، فهب لي يارب الصلاح في الولد ، والأمن في البلد ، وعافني من شر الحسد ومن شر الدهر النّكد .

(الأمالي ، القالي ٢/٣١٨ ، ٣١٩) .

ورواية العقد الفريد كالتالي :

العتبي قال : سمعت أعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول :اللهم إن هذه العشية من عشايا محبتك ، وأحد أيام زلفتك ، يأمل فيها من لجأ إليك من خلقـــك ، لايشرك بك شيئا ، بكل لسان فيها تدعى ، ولكل خير فيها تـــرجى ، أتـــتْك العصـــاة من البلد السحيق ، ودعتك العُنَاةُ من شعب المضـــيق، رجـــاء من لا خلف له من وعدك ، ولا انقطاع له من جزيل عطائك ، أبدتْ لك وجوهها المصونة ، صابرة على لفح السمائم ، وبرد الليالي ؛ ترجو بذلك رضوانك ياغفار ، يا مستزادًا من نِعمه ، ومستعاذاً مـــن كل نِقمه ، ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق . ثم بسط كلتا يديـــه إلى الســـماء وقال : اللهم ، إن كنت بسطتُ يديّ إليك راغبا ،، فطالما كُفيت ساهيا بنعمك التي تظاهرت علي عند الغفلة ، فلا أيأس منها عـــند الـــتوبة ، فلا تقطع رجائي منك لما قدمت من اقتراف ، وهب لي الإصلاح في الولد، والأمن في البلد، والعافية في الجسد إنك سميع مجيب .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٣/٤٧٠ ، ٤٧١) .

٤) قـــال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقـــول : أعـــوذ بك من الفواقر

والــــبواقر ، ومن جار السوء في دار المقامة ، والظعن ، وما يُنَكّس برأس المرء ويُغري به لئام الناس .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٣/٩١١) .

٥) وقال أعرابي : أعوذ بك من سُقْم وعدواه، وذي رحم ودعواه ، ومن فاجر وجدواه ، وعمل لا ترضاه .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٣/٩١٢) .

٦) وقال الأصمعي : ودعا أعرابي فقال : اللهمَّ هَبْ لي حَقَّك ، وأرْضِ عَنّي خَلْقك .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٣/٩١٣) .

٧) وقال أعرابي : اللهم ، إنك أمرتَنا أن نعفو عمن ظلمنا ، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عَنّا .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٣/٩١٤) .

٨) وقـــال أعرابي : ورأى إبل رجل قد كثرتْ بعد قلة فقيل : إنه تزوج أمـــةً فجاءتـــهْ بنافجة مال (أي : إبل) ، فقال : اللهم إنا نعوذ بك منْ بعض الرِّزْق .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٣/٩١٤) .

٩) وقال أعرابي – ومات ابنٌ له – : اللهمَّ إني قد وهبتُ له ما قَصَّرَ فيه مِنْ بِرِّي ،، فهبْ لي ما قصّر فيه من طاعتك .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٣/٩١٤) .

ورواية العقد الفريد هي :

قال الأصمعي : مات ابن لأعرابي فقال : اللهم إني وهبت ما قصر فيه من برّي ، فهب لي ما قصر فيه من طاعتك ، فإنك أجود وأكرم .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٣/٤٧٤) .

١٠) وقال أعرابي : اللهم إنك حَبَسْتَ عنا قطْر السماء ، فذاب الشحم ، وذهـــب اللحم ، ودَقَّ العظم ، فارحم أنين الآنّة ، وحنين الحانّة . اللهم ارحم تحيرها في مراتعها ، وأنينها في مرابضها .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٣/٩١٦) .

١١) قال الأصمعي : وحَجَّ أعرابي فقال : اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله ، وإن كان في الأرض فأخرجه ، وإن كان نائيا فَقَرِّبْه ، وإن كان قريبا فيسِّرْه .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٣/٩١٦) .

والدعاء في زهر الآداب كالآتي :

ودعا أعرابي فقال : اللهم إن كان رزقي نائيا فقرِّبْه ، أو قريبا فيسِّرْه، أو ميسّراً فعجّله ، أو قليلا فكثّرة ، أو كثيراً فثمّرْه .

(زهر الآداب ، الحصري القيرواني ٢/١٠٧٥) .

١٢) وقـــال أعرابي في دعائه : اللهم لا تُخيّبني وأنا أرجوك ، ولا تعذبني وأنا أدعوك ، اللهم فقد دعوتك كما أمرتني ، فأجبني كما وعدْتني .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٣/٩١٦) .

١٣) وقال أعرابي :

لاَ هُـــمَّ أنت الرَّبُّ تُسْتَغَاثُ
لـــك الحـــياةُ ولكَ الميراثُ
وقـــد دعاك الناسُ فاستغاثوا
غِـــيَاثَهم وعـــندك الغـــياث
ولم يكـــن ســـيُبك يُسْتَراث
لم يـــبق إلاعِكْـــرشٌ أنكاثُ
وشـــيحةٌ أصـــولُها مِـــثَاثُ
وطاحَـــت الألبانُ والأرماث

السّـيْبُ: العطـاء . راثَ عَليَّ خبُره : أبطأ . العكْرِش : نبات عُشبيّ من الفصـيلة النجيلية منبسط مدّاد ، ينمو في الأرض النّزّ . النّكْثُ : الخيط الخلـق مـن صـوف أو شعر أو وَبَر يُنقض ثم يُعاد فتله (ج) أنكاث. الوشـيجَة : عـروق الشجرة (ج) وشائج . المَتّاث : نَبْتٌ مَتّاث : نَد. الرَّمَـث : الحَبْل الخَلَق ، وبَقيّةَ اللبَنُ في الضّرْع بعد الحَلْب(ج) أرماث ، رِماث ، ويقال : حَبْلٌ أرْمَاثٌ : خَلق) .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٩١٦/٣ ، ٩١٧) .

١٤)ودعـا أعـرابي فقال : اللهم إني أعوذ بك من الفقر المُدْقع ، والذّل المُضْرِع .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٩٢٣/٣) .

١٥) وقال أعرابي : اللهمّ أسألُك قلباً توّاباً أوّاباً ، لا كافراً ولا مُرْتابا.
(البيان والتبيين ، الجاحظ ١٠٣٤/٤) .

١٦) ووقـف أعـرابي على قوم فمنعوه ، فقال : اللهمّ اشْغلنا بذكرك ، وأعِذْنـا من سخطك ، وأوْلجنا إلى عفوك ؛ فقد ضن خلقك على خلقك بـرزقك ، فـلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك ، وآتنا من الدنيا

القُنعان ، وإن كان كثيرها يُسخطك ، فلا خير فيما يسخطك.

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٤/١٠٣٥).

١٧) قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يدعو وهو يقول : اللهم اغفر لي إذا الصـــحف منشورة ، والتوبة مقبولة ، قبل أن لا أقدر على استغفارك ، حين ينقطع الأملُ ، ويحضر الأجلُ ، ويَفْنَى العمل .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٤/١٠٣٥).

١٨) وقال أعرابي : اللهم إن لك عَلَيَّ حقوقا فتصدّق بها عليّ ، وللناس عـــليّ حقوقـــا فأدِّها عني ، وقد أوجبت لكل ضيفٍ قِرًى وأنا ضيفك ، فاجعل قِرَاي في هذه الليلة الجَنّة .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٤/١٠٣٥).

وورد الدعاء في العقد الفريد بهذه الرواية :

الأصـــمعي قال : وقف أعرابي في بعض المواسم فقال : اللهم إن لك عليّ حقوقا فتصدق بها عليّ ، وللناس قِبَلي تبعات فتحملها عني ، وقد وجب لكل ضيف قرًى ، وأنا ضيفك الليلة ، فاجعل قراي الجنة .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٣/٤٧٢ ، ٤٧٣) .

١٩) قال المدائني : دعا أعرابي في طريق مكة فقال : هل من عائذ بفضل، أو مُوَاسٍ من كفاف ، فأُمسك عنه فقال : اللهم لاتكلنا إلى أنفسنا فنعجز ولا إلى الناس فنضيع .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ١٠٥٠/٤) .

٢٠) ودعـــا أعـــرابي فقال : اللهم إني أسألك البقاء ، والنماء ، وطيب الإتاء،وحط العداء ، ورفع الأولياء .

الإتاء : الرزق . (البيان والتبيين ، الجاحظ ٢٨٥/١) .

٢١) وقال أعرابي : اللهم لا تُنزلني ماء سَوء فأكون امرأ سوء .

(البيان والتبيين ، الجاحظ ٦٢٥/٢) .

٢٢) ودعا أعرابي فقال : أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك

(الصناعتين ، العسكري ص٢٦٢) .

٢٣) وقـــال أعرابي – وقد ذهب السيل بابنه – : اللهم إن كنت أبليتَ، فإنك طالما عافيت .

(الصناعتين ، العسكري ص٢٦٢) .

٢٤) دعـــا أعـــرابي وهو يطوف بالكعبة فقال : إلهي من أولى بالتقصير

والــزلل مــني وأنت خلقتني ، ومَن أولى بالعفو منك عنّي ، وعلمك بي مُحيط ، وقضاؤك فيّ ماضٍ ، إلهي أطعتُك بقوّتك والمِنّة لك ، ولم أُحسن حين أعطيتني ، وعصيتك بعلمك ، فتجاوز عن الذنوب التي كتبْت عليّ . وأســألك ياإلهي بوجوب رحمتك ، وانقطاع حُجّتي ، وافتقاري إليك ، وغــناك عــني ، أن تغفر لي وترحمني . اللهم إنا أطعناك في أحب الأشياء إليك ، شهادة أن لا إله إلا أنت وحدك ، لا شريك لك ، ولم نعصك في أبغــض الأشياء إليك ، الشرك بك ، فاغفر لي ما بين ذلك . اللهم إنك آنــس المؤنسين لأوليائك ، وخيرُ المعينين للمتوكلين عليك . إلهي ، أنت شاهدهم و غائبهم والمطّلع على ضمائرهم ، وسرّي لك مكشوف ، وأنا إلــيك مــلهوف . إذا أوحشتني الغربة ، آنسني ذكرُك ،وإذا أكبّتْ عليّ الهمــوم لجــأتُ إلى الاستجارة بك ؛ علما بأن أَزِمَّة الأمور كلها بيدك ، ومصدرَها عن قضائك ، فأقلّني إليك مغفورا لي ، معصوماً بطاعتك باقي عمري ، يا أرحم الراحمين .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٣/٤٦٩ ، ٤٧٠) .

٢٥) الأصــمعي قال : حججتُ فرأيت أعرابيا يطوف بالكعبة ويقول: يا خير موفود سعى إليه الوفد ، قد ضعفت قوتي وذهبتْ مُنّتي ، وأتيت إليك بذنــوب لا تغســلها الأنهــار ، ولا تحملها البحار ، أستجير برضاك من ســخطك ، وبعفــوك من عقوبتك ، ثم التفت وقال : أيها المشَفَّعُون ،

ارحموا من شملتْه الخطايا ، وغمرتْه البلايا ، ارحموا من قَطَع البلاد ، وخَلّف مــا مَلَك من التّلاد ، ارحموا من رنّحتْه الذنوب ، وظهرتْ منه العيوب ، ارحموا أسير ضرّ ، وطريد فقر ، أسألكم بالذي أعملتكم الرغبة إليه ، إلا مــا ســألتم الله أن يهب لي عظيم جرمي . ثم وضع في حلقة الباب خدّه وقال : ضرع خدّي لك ، وذلّ مقامي بين يديك ، ثم أنشأ يقول :

عظــيم الذنب مكروب مــن الخــيرات مسلوب
وقــد أصــبحت ذا فقر ومــا عــندك مطلــوب

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٣/٤٧٠) .

٢٦) ودعا أعرابي فقال : يا عماد من لا عماد له ، ويا ركن من لا ركن لــه ، ويا مُجير الضعفاء ، ومُنقذ الغرقى ، ويا عظيم الرجاء ، أنت الذي ســبّح لــك سواد الليل وبياض النهار . وضوء القمر ، وشعاع الشمس وحفــيف الشــجر ودويّ الماء . يا مُحسن ، يا مُجمل، يا مُفضل ، لا أسألك الخير بخير هو عندي ، ولكني أسألك برحمتك ، فاجعل العافية لي شعاراً ودثاراً ، وجُنّةً دون كل بلاء .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٣/٤٧١) .

٢٧) الأصمعي قال : خرجتْ أعرابية إلى منى ، فقطع بها الطريق فقالت : يـــا ربّ ، أخـــذْت وأعطيت وأنعمت وسلبْت ، وكل ذلك منك عدْل وفضــــل ، والذي عظم على الخلائق أمرَك لا بَسَطتُ لساني، بمسألةِ أحدٍ غـــيرك ، ولا بذلتُ رغبتي إلا إليك . يا قرة أعين السائلين ، أغثْني بجودٍ مـــنك أتبحْبحُ به في فراديس نعمته ، وأتقَلّب في راووق نَضْرته ، احْملني من الرُّجْلَة ، وأغثني من العيْلة ، وأسدل علي سِتْرك الذي لا تخرقه الرماح، ولا تزيله الرياح ، إنك سميع الدعاء .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤٧١/٣) .

٢٨) قـــال للأصمعي : وسمعت أعرابيا في فلاة من الأرض وهو يقول في دعائـــه : الـــلهّم ، إن استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي لَلُؤْم ، وإن تركي الاســـتغفار مع علمي بسعة رحمتك لعجْز . إلهي ، كم تحبّبْتَ إليّ بنعمك وأنت غنيّ عنّي ، وكم أتبغّض إليك بذنوبي – وأنا فقير إليك – سبحان من إذا توعد عفا ، وإذا وعد وَفَى .

(العقد الفريد ابن عبد ربه ٤٧٢/٣) .

٢٩) قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول في دعائه : اللهم ، إن ذنوبي إلي لا تضرك ، وإن رحمتَك إياي لا تنقصك ،، فاغفر لي ما لا يضرك ، وهب لي ما لا ينقصك .

(العقد الفريد ابن عبد ربه ٤٧٢/٣).

٣٠) وقـــال الأصمعي : سمعت أعرابيا وهو يقول في دعائه : اللهم ، إني أســألك عمل الخائفين ، وخوف العاملين ، حتى أتنعّم بترْك النعيم طمعاً فيما وعدت ، وخوفاً مما أوعدت . اللهم أعذني من سطوتك وأجرني من نقمتك ،، سبقتْ لي ذنوب وأنت تغفر لمن يتوب ، وإليك بك أتوسل ، ومنك إليك أفرّ .

(العقد الفريد ٣/٤٧٢) .

وهذا الدعاء ورد في (زهر الآداب) على الوجه التالي : قال الأصمعي : سمعـــت أعرابية تقول : اللهم ، ارزقني عمل الخائفين ، وخوف العاملين ، حتى أتنعم بترك التنعم ، رجاء لما وعدت ، وخوفا مما أوعدت .

(زهر الآداب ، الحصري ٢/١٠٠٧) .

والدعاء تكرر بلفظة (سمعت أعرابيا)في المصدر نفسه ٢/١٠٧٣ .

٣١) قال الأصمعي : وسمعت أعرابيا يقول : اللهم ، إن أقواماً آمنوا بك بألســـنتهم ليحقـــنوا دماءهم ، فأدركوا ما أمّلوا ، وقد آمنا بك بقلوبنا لتُجيرنا من عذابك ، فأدرك بنا ما أمّلْنا .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٣/٤٧٢) .

٣٢) قال الأصمعي: ورأيت أعرابيّاًمتعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه للسماء وهو يقول : رَبِّ ، أتُراك مُعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولئن فعلت لتجمعَنّنا مع قوم طالما أبغضناهم لك ! .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤٧٢/٣) .

٣٣)الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول في صلاته : الحمد لله حمداً لا يَبْلى جديـــدُه ، ولا يحصى عديده ، ولا تُبلغ حدودُه . اللهم اجعل الموت خير غائـــب ننتظره ، واجعل القبر خير بيت نعمره ، واجعل ما بعده خيراً لنا منه . اللهم ، إن عيني قد اغرورقتا دموعاً من خشيتك،
فاغفر الزلة ، وعد بحلمك على جهل مَنْ لم يَرْجُ غيرَك .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤٧٢/٣) .

٣٤) ورأيتُ (أي الأصمعي) أعرابيا أخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول : سائلك عبدٌ ببابك ، ذهبتْ أيامه ، وبقيتْ آثامه ، وانقطعت شهوته ، وبقيتْ تبعتُه ، فارض عنه ، وإن ترض فاعف عنه ، (فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه) غيرُ راضٍ .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤٧٣/٣) .

٣٥) وقال الأصمعي : ودعا أعرابي عند الكعبة فقال : اللهم إنّه لا شرف إلا بفعـــال ، ولا فعال إلا بمال ؛ فأعطني ما أستعين به على شرف الدنيا والآخرة .   (العقد الفريد ابن عبد ربه ٤٧٣/٣) .

٣٦) قـــال طـــاووس : رأيت أعرابيّاً أتى باب الملتزم فتعلق بأستار الكعـــبة، فقـــال : بك أعوذ ، وإليك ألوذ ؛ فاجعل لي في اللَّهَف إلى جـــوارك ، الرضا بضمانك ، مندوحةً عند مَنْع الباخلين ، وغنى عما في أيـــدي المســـتأثرين . الـــلهم عُدْ بفرجك القريب ، ومعروفك القديم ، وعادتك الحسنة .

قـــال طاووس : ثم اختفى بين الناس فألفيتُه بعرفات قائما على قدميه وهو يقـــول : الـــلهم إن كنتَ لم تقبل حَجّي ونَصَبي وتَعبي ، فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته ، فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروماً من سَعَة رحمتك .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤٧٣/٣ ، ٤٧٤) .

٣٧) الأصـــمعي قـــال : رأيت أعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول : إلهي، عَجَّتِ إليك الأصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات ، وحاجتي إلـــيك إلهـــي أن تذكرني على طول البلاء إذا نسيني أهلُ الدنيا. اللهم لا تُعيِني بطلب ما لم تُقدّره لي ، وما قدرته لي فيسره لي .

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٤٧٤/٣).

وورد جـــزء مـــن هـــذا الدعاء مستقلا بنفسه في البيان و التبيين عن الأصـــمعي أيضا قال : ودعا أعرابي فقال : اللهم هب لي حقك، وأرض عني خلقك . (البيان والتبيين ، الجاحظ ٩١٣/٣).

٣٨) الأصـــمعي قـــال : سأل أعرابي ، فلم يُعْط شيئا ، فرفع يديه إلى السماء وقال :

يـــارب أنـــت ثقـــتي وذخري
لصِـــبْيَةٍ مـــثل صـــغار الـــذَّرّ
جـــاءهم الـــبردُ وهـــم بشَرِّ
بغـــير لُحْـــفٍ وبغـــير أُزْر
كـــأنهم خـــنافسُ في جُحْـــر
تـــراهمُ بعـــد صـــلاة العصر
وكـــلهم ملتصـــق بصـــدري
فـــاسمع دعـــائي وتولّ أجري

(العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٣/٤٨٥) .

٣٩) وقـــال آخر (أعرابي) : اللهم من أراد بنا سوءًا فأحِْطه به كإحاطة القلائـــد ، بأعناق الولائد ، وأرسخه على هامته ، كرسوخ السجّيل عل هام الفيل .

(زهر الآداب ، الحصري ٢/١٠٠٧) .

٤٠) ودعا أعرابي فقال : اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك ، أو أضل في هــداك ، أو أذل في عزك ، أو أضام في سلطانك ، أو أضطهد والأمرُ إليك .

(زهر الآداب ، الحصري ٢/٨٤٤) .

٤١) قــال أبــو حاتم : أملى علينا أعرابيٌ يقال له مَرْثَد : اللهم اغفر لي والجلــد بــارد ، والنفس رابطة ، واللسان منطلق ، والصحف منشورة ، والأقلام جارية ، والتوبة مقبولة ،والأنفس مريحة ، والتضّرعُ مَرْجُوّ ، قبل أز العــروق ، وحَشَك النّفْس ، وعَلَز الصّدْر ، وتَزَيُّل الأوصال ، ونُصُول الشَّعَر ، وتَحَيُّف التراب . وقبل ألا أقدر على الاستغفار حين يفنى الأجل، ويــنقطع العمل . أعني على الموت وكربته ، وعلى القبر وغُمّتَه ، وعلى المــيزان وخِفّته ، وعلى الصراط وزَلّته ، وعلى يوم القيامة وروعته و اغفر لي مغفــرة واســعة ، لا تُغادر ذنبا ، ولا تدَع كَرْبا ، اغفر لي جميع ما افترضــته عليّ و لم أؤدّه إليك . اغفر لي جميع ما تُبْتُ إليك منه ثم عدتُ فيه . يا ربّ ، تظاهرتْ علي منك النّعَم ، وتداركتْ منّي الذنوب ، فلك الحمــد عــلى النعم التي تظاهرتْ ، وأستغفرك للذنوب التي تداركت . أمســيت عن عذابي غنيا ، وأصبحت إلى رحمتك فقيراً ، اللهم إني أسألك نجــاح الأمل عند انقطاع الأجل ، اللهم اجعل خير عملي ما وَلِيَ أجلي ، الــلهم اجعلني من الذين إذا أعطيتهم شكروا ، وإذا ابتليتهم صبروا ، وإذا

ذكرهم ذكروا ،واجعل لي قلباً توابا أوابا ، لا فاجراً ولا مرتابا ، واجعلني مـــن الذين إذا أحسنوا ازدادوا ، وإذا أساءوا استغفروا ، اللهم لاتحقق لي العـــذاب ، ولا تقطع بي الأسباب ، واحفظني في كل ما تحيط به شفقتي، وتأتي من ورائه سُبْحَتي ، وتعجز عنة قوّتي ، وأدعوك دعاء خفيف عملُه ، متظاهرةٍ ذنوبهُ ، ضنين على نفسه ، دُعاء من بدنه ضعيف ،ومُنَّتُه عاجزَة، قد انتهت عُدّته ، وخلقت جدّته ، وتَمّ ظِمْؤُه .

الـــلهم لا تخيبني وأنا أرجوك ، ولا تعذبني وأنا أدعوك ، والحمد لله على طـــول النسيئة ، وحسن التّباعَة ، وتشنّج العروق ، وإساغة الريق، وتأخر الشـــدائد ، والحمـــد لله على حلمه بعد علمه ، وعلى عفوه بعد قدرته ، والحمد لله الذي لا يُودَى قتيلُه ، ولا يخيب سُولُه ، ولا يُردّ رسولُه . اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، وأعوذ بك أن أقول زورا ، أو أغشـــى فجوراً ، أو أكون بك مغروراً ، وأعوذ بك من شماتة ألاعـــداء ، وعُضـــال الداء ، وخيبة الرجاء ،وزوال النعمة ، (وفُجاَءَة النّقمة) .

(العقد الفريد ٣/٤٦٨ ، ٤٦٩) .

(المعـــاني : أَزّ العروق : ضرباها . حَشَك النفس : اجتهادها في النّزْع. العلز : القلق والكرب عند الموت . التزيّل : التفرق . نَصَل الشَعَر : زال عنه خضابه أو لونه . التحيّف : التنقّص . السّبحة : الدعاء . المـــنّة : القوة . العُدة : الاستعداد . خَلَقتْ : بليتْ . الظمْء : ما بين

الشُّـــرَّبَيْن ، ، جمـــع : أظماء . النسيئة : التأخير . التّباعة : تباعة الأمر، عاقبته .وَدَى القاتل القتيل ودْيا ودِيَةً : أعطى وليه ديته[المحقق].

تعليق : قلت : هذا الدعاء جمع كثيراً من أدعية الأعراب التي مرت معنا في البحـــث ، كما أن هذا الدعاء ضم كثيراً من أدعية الرسول ﷺ وكذلك ورد به كثير من الألفاظ الغريبة ، مما استدعته صنعة الإملاء ، بخلاف بقية الأدعية التي كانت تنسال على ألسنة الداعين في مواطن لا تحتاج إلى التأنق في اللفـــظ والتعقيد في الأسلوب ، وإنما تحتاج إلى صفاء القلب ، وإشراقة الروح ، وهذا هو الفرق بين الطبع والتكلف.

المصادر والمراجع

.القرآن الكريم .

١ – الأمـــالي – تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي – مراجعة : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة – دار الجيل بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م .

٢ – بلـــوغ المرام من أدلة الآحكام – للحافظ ابن حجر العسقلاني – تحقيق محمـــد حـــامد الفقي – دار الهدى للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ =١٩٩٧ م .

٣ – البـــيان والتبـــيين – أبو عمرو الجاحظ – تحقيق / حسن السندوبي – دار إحياء العلوم – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ = ١٩٩٣ م .

٤– تفســـير الإمــــامين الجليلين ، العلامة جلال الدين بن أحمد المحلي ، والعلامة جـــلال الديـــن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – دار التراث العربي للطباعة والنشر – القاهرة (ب. ت).

٥ – تفسير القرطبي – الجزء السابع – .

٦– ثمـــار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي – تحقيق أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بمصر –١٩٨٥ م .

٧– الدعـــاء مـــن الكتاب والسنة – سعيد بن علي القحطاني – مطبعة سفير – الرياض – الطبعة الحادية عشرة – رمضان ١٤١٦هـ .

٨ – دعوة النبي ﷺ – للأعراب – حمود بن جابر الحارثي – دار المسلم للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ =١٩٩٨م.

٩ – زهـــر الآداب وثمـــر الألـــباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القـــيرواني – تحقيق / علي محمد البجاوي – دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه – الطبعة الثانية – ١٩٦٩م .

١٠– صحيح الإمام مسلم .

١١– العقـــد الفـــريد ، لابن عبد ربه الأندلسي ج١ : ج٣ – تحقيق / د.أحمد يسري العزباوي – دار الإمام علي للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٩٢ م.

١٢ – كـــتاب الصـــناعتين ، تصـــنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العســـكري – تحقيق / علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – صيدا بيروت – ١٤٠٦هـ =١٩٨٦ م .

١٣ – لباب النقول في أسباب الترول ، للسيوطي – بهامش تفسير الجلالين .

١٤ – مختار الصحاح للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – المكتبو العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

١٥– المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية – جمهورية مصر العربية –١٩٩٠ م

١٦ – مـــناهج التألـــيف عـــند العلماء العرب (قسم الأدب) . د. مصطفى الشـــكعة – دار العـــلم لـــلملايين – بيروت – لبنان – الطبعة التاسعة فبراير ١٩٩٦ م .

١٧ – نظرات في الأدب – أبو الحسن علي الحسن الندوي – دار البشير للنشر والتوزيع – عمان الأدرن – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ =١٩٩٧ م .

١٨– الوســـاطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني – تحقـــيق / محمـــد أبو الفضل إبراهيم ، محمد علي البجاوي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت (ب . ت).

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الكتب المطبوعة للمؤلف

١ – البلابل تأكلها البوم . (شعر) . ١٩٩٣ م .

٢ – شعر القاضي الجرجاني – أغراضه وسماته الفنية . ١٩٩٤ م.

٣ – الحكمة في شعر أبي القاسم الشابي . ١٩٩٩ م .

٤ – مآخذ القاضي الجرجاني على أبي تمام في كتاب ((الوساطة)). ١٩٩٩ م.

٥ – معارضة البارودي للمتنبي . ١٩٩٩ م .

كتب قيد الطبع

١ – دراسات أدبية في تراثنا العربي .

٢ – النثر الفني المرتجل في عصري صدر الإسلام ، وبني أمية .

٣ – عودة الأقصى (مسرحية شعرية).